

الوكالات الناشئة في فترة كوفيد-19

شكر وتقدير

تم تمويل المشروع البحثي "الوكالات الناشئة في فترة كوفيد-19" من قبل زمالة الأطلسي للمساواة الاجتماعية والاقتصادية، وهي زمالة لقادة التغيير الاجتماعي مقرها المعهد الدولي لمكافحة عدم المساواة، وكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وأوكسفام بريطانيا.

نود أن نشكر أرمين إشكانيان التي وثقت في هذا البحث، والباحثين الذين يعملون على جمع وتحليل دراسات الحالة، وجميع المنسقين المتطوعين للمجموعات الموضوعية والمشاركين الذين شاركوا بأفكارهم في العديد من المناقشات.

ونخص بالذكر كل من شارك في مراحل البحث والتحليل المختلفة:

باحث مساعد: نيرانجان نامبوثيري؛

منسق ومراجعو المجموعة: كيتي باراسي، إيفان كامبل، لورانس كوكس، يوغيش غور، إيان هودجسون، كاترين مارشال، روبن نيوسنتر، جيرارد مكارثي، ليز روبنسون، مارينا سكوت، أليس سفيردليك، أوليفيا ويلكينسون، فيليسيا وونغ

المصمم: لوسي بيرس

المراجع: فرانزيسكا ماجر.

أي خطأ أو سهو هو من المؤلفين وحدهم.

التقرير البحثي "الوكالات الناشئة في فترة كوفيد-19"

تصاغ تقارير أوكسفام البحثية بهدف مشاركة نتائج البحوث، والمساهمة في النقاش العام، والدعوة للتعليقات حول السياسات والممارسات التنموية والإنسانية. وهي لا تعكس بالضرورة مواقف سياسة أوكسفام. فالآراء المقدمة هي آراء المؤلفين وليست بالضرورة آراء أوكسفام.

لمزيد من المعلومات أو للتعليق على هذا التقرير، راسل المؤلفين عبر البريد الإلكتروني التالي: إبيرين جويجت، دنكان جرين، كاترينا بارنز وفيليبو أرتوسو على policyandpractice@oxfam.org.uk

© أوكسفام بريطانيا فبراير 2023

حقوق المنشور محفوظة بحقوق الطبع والنشر، ولكن يمكن استخدام النص مجاناً لأغراض المناصرة، والحملات والتعليم والبحث، شريطة الإشارة إلى المصدر كاملاً. يطلب صاحب حقوق الطبع والنشر تسجيل كل هذا الاستخدام لديه لأغراض تقييم التأثير. بالنسبة إلى النسخ في أي ظروف أخرى، أو لإعادة استخدامه في منشورات أخرى، أو للترجمة أو التعديل، يجب الحصول على إذن وقد يتم تحصيل رسوم. البريد الإلكتروني: policyandpractice@oxfam.org.uk

نشرنا في و تحيشتور صحنلما ارده في هذالوت اوماعلما

قمبرتي لدولم افاوكس تظمنم جا لصالنيطاير مافاوكس مشرتند 5-888-888-1-978 ISBN وير فبراير 2023.

DOI: 10.21201/2022.8885

.Oxfam GB, Oxfam House, John Smith Drive, Cowley, Oxford, OX4 2JY, UK

المحتويات

4	الملخص التنفيذي
8	1. مقدمة
8	1.1 الأساس المنطقي
9	1.2 أسئلة البحث
10	2. المنهجية
11	2.1 عناصر الإجراءات والبحث
12	2.2 التحفظات
13	3. النتائج
14	3.1 الاعتماد على المسار والسياق السياسي
15	3.2 الاستجابات الناشئة
16	3.3 أغراض التكيف
20	3.4 التوسع والابتكار
21	3.5 العلاقة بين الدول والمجتمع المدني
22	3.6 دور المساعدات الخارجية والمجتمعات المحلية
24	4. تأملات شاملة لعدة قطاعات
24	4.1 قدمت الجهات الفاعلة المحلية استجابات أسرع وأكثر فعالية
25	4.2 صاغت الثقة الاستجابة لجائحة كوفيد-19
27	4.3 الجائحة باعتبارها "الرابط الاجتماعي" لتكوين الائتلافات
27	4.4 القيادة الجديدة
28	4.5 حقائق الإنهاك والتوتر والضغط المالية
29	4.6 قد يؤدي تسخير التكنولوجيا الرقمية إلى إغفال البعض
30	5. تداعيات قوة المجتمع المدني
31	5.1 إبراز العمل والتعبير عن الرأي
31	5.2 عودة التدمير الخلاق
31	5.3 قيمة المواطنين الرقميين
32	5.4 النظر في عقد اجتماعي جديد
33	5.5 الخاتمة
34	الحواشي



الملخص التنفيذي

بحث "الوكالات الناشئة"

كان تفشي جائحة كوفيد-19 حدثاً غير مسبوق في العصر الحديث. أظهرت الدراسات السابقة كيف أن "المنعطفات الحرجة"، التي تمثلت في الأحداث التاريخية الكبرى وحالات الطوارئ، غالباً ما تلعب دوراً أساسياً في التغيير الاجتماعي. سعت "الوكالات الناشئة في زمن كوفيد-19" إلى استكشاف ما إذا كانت جائحة كوفيد-19 ستثبت أنها تمثل لحظة فارقة مماثلة أم لا، وما هي الدروس والأفكار التي يمكن أن نستلهمها من أجل إحداث تغيير اجتماعي إيجابي. تم تمويل المشروع البحثي من قِبل برنامج زمالة الأطلسي للمساواة الاجتماعية والاقتصادية (AFSEE) التابع لكلية لندن للاقتصاد.

أجري البحث لاكتشاف الرؤى الأساسية حول كيفية استجابة الأفراد والمجتمعات والمنظمات في المجتمع المدني للجائحة على مستوى السكان ذوي الدخل المنخفض في ظل تداخل الأوجه المتعددة لعدم المساواة. يمكن أن تفيد هذه الدروس بشأن كيفية إعادة صياغة الجهات المانحة والحكومات والمنظمات غير الحكومية لجهودهم للحد من أوجه عدم المساواة الناشئة أو العميقة، وكيف يمكن لمنظمات المجتمع المدني (CSOs) والمنظمات المجتمعية (CBOs) تعزيز آثارها الإيجابية.

أعلاه: القرويون المنتصرون من إعصار أمغان في بنجلادش يجمعون مياه الشرب الآمنة من Shushilan، وهي منظمة تعمل مع أو كسفام في بنجلادش، بتاريخ مايو 2020. الصورة: فييهة منير، أو كسفام

على مدى 18 شهراً، منذ سبتمبر 2020 وحتى مارس 2022، أُجري بحث "الوكالات الناشئة" وهو بمثابة حوار عالمي بين النشطاء والعاملين في مجال التنمية والباحثين والأكاديميين لفهم الظواهر التي نشأت استجابةً للجائحة على نحو أفضل. جمع البحث أكثر من 200 دراسة حالة وعقد سلسلة من الندوات والمناقشات عبر الإنترنت في مجموعات موضوعية لاكتشاف ما يمكننا تعلمه من هذه الاستجابات.

وقد شكلت ثلاثة أسئلة بحثية أساسية الركيزة لمراجعة البيانات والملاحظات وهي:

1. ما الوكالات الفردية والجماعية الناشئة بين الأسر والمجتمعات ذات الدخل المنخفض على مستوى الفئات المختلفة في ظل تداخل الأوجه المتعددة لعدم المساواة؛ والعمالة المؤقتة وغير الرسمية؛ والجهات الفاعلة غير الحكومية؟
2. كيف يمكن لهذه التجارب أن تُعيد صياغة فهم الجهات المانحة والحكومات للاحتياجات ونقاط الضعف والحرية، وتوجيه الجهود للحد من أوجه عدم المساواة الناشئة أو العميقة؟
3. كيف يمكن أن توضح هذه الأمثلة كيفية تعزيز منظمات المجتمع المدني والمنظمات المجتمعية من تأثيرها من خلال التأثير على السياسات والجهود الأخرى وذلك لزيادة تأثيرها الإيجابي؟

النتائج والرؤى

استجاب المجتمع المدني بطرق شتى ومتنوعة بشكل منقطع النظير. فقد أعاد توظيف العمل القائم وأبدع طرقاً جديدة فيما يتعلق بما يلي:

- تلبية الاحتياجات العملية
 - توفير السلامة والدعم العاطفي (ويشمل ذلك معالجة العنف القائم على النوع الاجتماعي المتزايد في أثناء إجراءات الإغلاق)
 - توفير المعلومات التي لها حاجة ماسة ومكافحة المعلومات المضللة
 - دعم الوصول الرقمي، لا سيما في مجال التعليم
 - بناء القدرات والعلاقات مع الآخرين في مجال المناصرة أو تقديم الخدمات
 - الاحتجاج من أجل المساواة والحقوق ومناصرتها.
- عندما تفتشت الجائحة، ركزت معظم الاستجابات في البداية على تقديم الخدمات المباشرة للاحتياجات الأساسية. وقد جعلت قيود السفر والإغلاق أفضلية للاستجابة المحلية، وأثمرت العلاقة الجديدة بين العمل المحلي إلى تكوين ائتلافات وفرصاً جديدة للمناصرة. وقد تأثرت فعالية الاستجابات الأولى بشدة بالثقة الموجودة مسبقاً بين جهات الاستجابة والمجتمعات. كما كشفت الجائحة بوضوح عن العديد من أوجه عدم المساواة، على مستوى الأشخاص ذوي الدخل المنخفض، والعاملين غير الرسميين، ومقدمي الرعاية، وغيرهم ممن يفتقرون إلى الحماية الاجتماعية والأكثر عرضة لفقدان الدخل المفاجئ. أثار ذلك المبادرات والاحتجاجات والمناصرة الجديدة.
- وقد أدى الاعتماد المتزايد على التقنيات الرقمية إلى توسيع فرص الشبكات والاتصالات الدولية. وشجعت طبيعة الاستجابة، التي تميزت بالثقة ومحو الأمية الرقمية، إلى نشأة قيادة جديدة - لا سيما على مستوى النساء والناشطين من الشباب. ولكن تحول المعرفة الرقمية إلى ضرورة أساسية للتعليم والعمل قد هدد بتفاقم عدم المساواة في الوصول الرقمي ومحو الأمية.

قدمت الجهات الفاعلة المحلية استجابات أسرع وأكثر فعالية

في أثناء الجائحة، كانت العوامل الجغرافية إلى جانب التوطين. أبرز البحث بطء مؤسسات الإغاثة وآلياتها وعدم قدرتها على التكيف مع السياق سريع التغير لجائحة كوفيد-19. فلم تكن الأنظمة التي تقوم على الموافقات المطولة والبيروقراطية المعقدة والقدرة الدولية أو المركزية قادرة على تقديم استجابات سريعة وموجهة.

كما زاد توجه المجتمعات إلى قادة المجتمع أو غيرهم من الأفراد والمنظمات الدينية والمنظمات المجتمعية وجمعيات الأحياء والهياكل العرفية لتقديم الاستجابة الفورية. كان دور الجهات الفاعلة المحلية أساسيًا في الاستجابة لجائحة كوفيد-19. فلقد تمكنت من التغلب على العديد من التحديات التي واجهتها المنظمات الأكبر حجمًا بفضل السرعة والمرونة التي تتسم بها هياكلها والقرب المكاني والمعرفة الدقيقة بالمجتمع، وفي كثير من الحالات ثقة المجتمع بها.

الدور المتغير للمجتمع المدني وصلته المتغيرة بالدولة

أثرت الجائحة على العلاقات بين المجتمع المدني والسلطات. فقد كشفت عن جهات فاعلة جديدة، وكثفت دور الجهات الحالية، وغيّرت ديناميكيات السلطة. وعند عجز الحكومات عن الاستجابة لاحتياجات المواطنين، يقوم المجتمع المدني بتنفيذ ذلك، حيث تعتمد الحكومة على المجتمع المدني في جمع البيانات وتقديم الدعم المباشر.

كان المجتمع المدني بالفعل يلعب دورًا مهمًا، لا سيما في الأماكن المتأثرة بالنزاع التي كانت الحكومات فيها أقل تواجداً. هنا، أدت جائحة كوفيد-19 إلى توسيع خدمات الدعم الحالية. وفي مواقع أخرى، قامت المجموعات بتغيير الأدوار، حيث أصبحت الجهات الفاعلة في مجال المناصرة أول المستجيبين، وقاموا بدور إضافي في تقديم الخدمات. وقد تعني هذه التحولات المفاجئة إحداث تغييرات طويلة المدى في كيفية التفاعل بين الدولة والمجتمع المدني والأفراد.

صاغت الثقة الاستجابة لجائحة كوفيد-19

فمع انقطاع التدفق الطبيعي للأموال والعلاقات، سواءً بفعل العزلة الجسدية أو قمع الدولة أو الفقر المفاجئ، أصبحت الثقة هي الدافع للاستجابة. وعاد الناس إلى المعاملة بالمثل وأمن شبكاتهم الموثوق بها - العائلة والأصدقاء والجيران والحلفاء - لإنجاز الأمور وسط الشدائد. ولذلك، كانت جائحة كوفيد، كداعمة لعلاقات الثقة القائمة حيث جعلت منها أكثر أهمية في بعض الأوساط، وأتاحت استخدام المعلومات المضللة وعدم الثقة في المؤسسات لتحقيق مكاسب سياسية.

تم تمكين علاقات الثقة الجديدة وتعزيزها من خلال الشبكات والائتلافات الجديدة التي أصبحت جزءًا من الاستجابة المدنية. ومنحت الثقة الاجتماعية واسعة النطاق شرعية عامة للقادة والمؤسسات وقدرتهما على التأثير في مجتمعاتهم، على سبيل المثال فيما يتعلق بالوقاية من كوفيد-19 أو الحشد لتقديم المساعدة.

1



2



3



كانت الجائحة بمثابة "الرابط الاجتماعي" لتكوين الائتلافات

دفعت الجائحة شبكات النشطاء والمنظمات للعمل بشكل تعاوني، وتكوين الائتلافات داخل المجتمع المدني ومع الشركات لتنظيم استجابات أوسع نطاقاً وأكثر تنسيقاً. فقد تأسست روابط ثقة جديدة من خلال تعاون الجهات الفاعلة على المستوى المحلي، حيث تم بناء الثقة من خلال تقديم الخدمات التي تتحول إلى فرص للمناصرة والتغيير المنهجي.

كما تم تفضيل الائتلافات الجديدة بفعل استيعاب التواصل الرقمي والحرص على التعلم من الآخرين. وكانت مشاركة القصص وتوثيق النجاحات (والإخفاقات) وتعزيز التفاعلات المنتظمة جانباً مهماً لاختبار الاستراتيجيات الجديدة والتعلم من جهود الآخرين. كما ساعد ذلك في الحفاظ على الصحة النفسية للعديد من العاملين في منظمات المجتمع المدني.

القيادات الناشئة: القيادات النسائية والجهات الفاعلة من الشباب

وظهر قادة جدد في ظل الجائحة، وخاصةً من النساء والشباب، ممن لديهم القليل من الخبرة السابقة في القيادة في كثير من الأحيان. فقد تطلبت جائحة كوفيد-19 المهارات الرقمية التي يتمتع بها العديد من القيادات الشبابية الجديدة. وسارت القيادات الجديدة في ركاب الزيادة الهائلة في العمل النشط للمجموعات والشبكات غير الرسمية، ويشمل ذلك المنظمات النسائية. كذلك منحت الجائحة الجهات الفاعلة المحلية، مؤقَّتاً على الأقل، قدرًا إضافيًا من القوة والسلطة غير الرسمية.

كانت لدى المواطنين الرقميين من الشباب القدرة على الاستفادة من معرفتهم الرقمية لإيجاد حلول مبتكرة في أثناء الجائحة. فقد فهم النشطاء الشباب الذين يعملون مع أقرانهم المشكلات التي تواجهها المجتمعات الشبابية في أثناء الإغلاق بشكل أفضل، وغالبًا ما كانوا يقدمون حلولاً مبتكرة، كما كانوا يعيدون تشكيل دورهم في مساعدتهم.

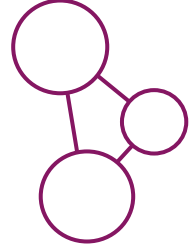
حقائق الإنهاك والتوتر والضغوط المالية

إن الطابع العاطفي للأبطال العاديين الذين بذلوا الوقت والجهد لإطعام من حولهم والقيام على راحتهم ورعايتهم، كان يخفي تحته الإرهاق العميق والضغط العاطفي الذي عانى إياه الكثيرون. كما أدى طول فترة جائحة كوفيد-19 واتساع نطاقها، وتفاقمها بفعل الأزمات السابقة لها، إلى استنفاد القدرات الفكرية والمالية للمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والجهات المانحة الوطنية والمجتمعات. ويشمل ذلك الضغوط التي عانى إياها القادة المحليون نتيجة للمخاوف المالية بفعل الحاجات المتزايدة، والقلق على سبل عيشهم، والحاجة إلى التحول إلى طرق جديدة للعمل، فضلاً عن الضغط العاطفي المصاحب لمسؤوليات القيادة. وكان الأفراد أو المجموعات أو القادة يقضون وقتاً أطول بصفتهم المستجيبين الأوائل طواعية، ما قلل من قدرتهم على إعالة أنفسهم وأسرهم.

قد يؤدي تسخير التكنولوجيا الرقمية إلى إغفال البعض

لقد أدت الجائحة إلى سرعة انتشار الوسائل الرقمية والخدمات عبر الإنترنت، الأمر الذي خلق العديد من الفرص لتحقيق مزيد من الشمول والتواصل والسرعة والتوسع. وقد تمكن المجتمع المدني وقطاع الإغاثة من الاستفادة من الممارسات الجديدة التي أصبحت ممكنة بفضل الفرص الرقمية الجديدة، مثل مشاركة المعرفة وزيادة وشمول من يعيشون في أكثر الظروف ضعفاً لدمجهم في تخطيط البرامج والحلول ونشرها. وأدى التحول الرقمي إلى تعزيز أهمية المعلومات ومخاطر المعلومات المضللة. لذا سعت العديد من الاستجابات إلى ضمان حصول مجتمعاتها على معلومات دقيقة وفي الوقت المناسب، فضلاً عن المشورة الصحية. لكن التحول إلى النظام الرقمي كان له سلبيات أيضاً. فقد زاد من الحاجة إلى محو الأمية الرقمية والوصول إلى الإنترنت والتكنولوجيا، ما أدى إلى تفاقم عدم المساواة الموجودة بالفعل.

4



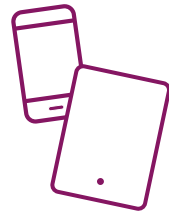
5

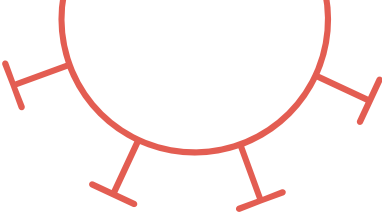


6



7





1. مقدمة

كان لأوكسفام اهتمام طويل بكيفية حدوث التغيير، وذلك بصفقتها منظمة تركز جهودها لتعزيز التغيير الاجتماعي التقدمي. من الدروس المستفادة من هذا العمل ما يُطلق عليه "المنعطفات الحرجة" - مثل الحروب والصدمات الاقتصادية وحالات الطوارئ الأخرى - والتي غالبًا ما تلعب دورًا محوريًا ومحفزًا للتغيير الاجتماعي. فلقد أثبتت الأوبئة التاريخية، مثل الموت الأسود، والإنفلونزا الإسبانية، أنها كانت نقاط تحول رئيسية على الصعيدين السياسي والاجتماعي. لذلك يجدر النظر فيما إذا كانت جائحة كوفيد-19 ستثبت الأمر عينه.

أشارت روايات من وسائل الإعلام وزملاء في منظمة أوكسفام ومنظمات أخرى إلى أن طبيعة منظمات المجتمع المدني (CSOs) أخذت في التغيير استجابةً للجائحة. وبشكل عام، كان الناس يستجيبون للجائحة من خلال العمل والتنظيم والابتكار والتعلم. كنا نهدف إلى تحديد الأنماط في هذا البحث "الوكالات الناشئة" (راجع: المربع 1). نريد أن نفهم ما إذا كانت الاستجابات للجائحة بين المجتمعات المستبعدة منخفضة الدخل في جميع أنحاء العالم ستتم عن منظمات جديدة، أو حتى سياسات جديدة، وما إذا كانت ستعزز وتؤكد دور الوكالات والقيادات المحلية الموجودة بالفعل. أردنا كذلك البحث في الكيفية التي يمكن بها للآخرين دعم عملهم والحفاظ عليه وتعزيزه،

حيث يمكن أن يساعدنا فهم هذه التوجهات على فهم كيفية دعم المجتمع المدني على نحو أفضل، ليس فقط في حالات الطوارئ، ولكن أيضًا في العمليات اليومية. ويمكنه أيضًا مساعدتنا على فهم القضايا الهيكلية في التنمية الدولية على نحو أفضل. حيث يمكن أن تؤثر الاتجاهات على مبادرات التنمية وممارسات الجهات المانحة. في الواقع، يمكن أن توضح مثل هذه الاتجاهات ماهية "إعادة البناء بشكل أفضل" للتعافي من الجائحة بالنسبة إلى المنظمات غير الحكومية (المنظمات غير الحكومية الدولية)، ومنظمات المجتمع المدني، والمنظمات المجتمعية (CBOS) وصانعي السياسات.

المربع 1. تعريف "الوكالات الناشئة"

لقد عرّفنا "الوكالات الناشئة" على نطاق واسع بأنها كيفية استجابة الأفراد والمجتمعات والمنظمات الشعبية للتحديات الجديدة التي فرضتها جائحة كوفيد-19، سواء على مستوى المرض أو الاستجابة الرسمية، وكيفية نشأت هذه الوكالات أو تغيير طبيعتها.

تم تعريف "الوكالة" بأنها "قدرة الفرد أو المجموعة على الاختيار والتأثير في التغيير على نحو فعال ومستقل". يمكن أن تكون الوكالات تقدمية أو سلبية (على سبيل المثال، اتخاذ الأقليات ككبش فداء). وقد يكون ذلك للمصلحة المباشرة للوكالة، أو للسعي لمساعدة الآخرين ("الوكالة الوسيطة"). يمكنها اقتراح التغيير أو مقاومته. وقد كانت صياغة التعريف فضفاضة عن قصد، حيث كنا حريصين على النظر إلى ما هو أبعد من السياسة الرسمية والمساعدات ومنظمات المجتمع المدني لتشمل نطاقًا أوسع من الإجراءات الشعبية من قبل الأفراد والجماعات غير الرسمية.

1.1 الأساس المنطقي

كان تفشي جائحة كوفيد-19 حدثًا غير مسبوق في العصر الحديث. فقد كافحت الحكومات والمنظمات والشركات للتكيف مع الأحداث العصبية وتغيير القيود، حيث أثرت قيود السفر وحالات الإغلاق على قدرة معظم منظمات الإغاثة على تقديم العمل المخطط له، وأسفرت عن تحولات كبيرة في الأولويات والاستراتيجيات وطرق العمل. لقد ألقّت بظلال الشك على دور الإغاثة على المدى القصير والطويل، سواء فيما يتعلق بالبرامج أو المناصرة.

بالنسبة إلى منظمات مثل أوكسفام، لم يكن واضحاً في البداية ما هو المطلوب ولا كيفية توفيق العمل الحالي للتعامل مع التباعد الاجتماعي وخطوط الدعم المقطوعة وقلة عدد الموظفين.^a وفي وقت مبكر من الجائحة، عززت أوكسفام التحويلات النقدية وبرامج المياه والصرف الصحي واجهت المعلومات المضللة من خلال موارد التعلم وورش العمل وأطر الرصد والتقييم والمساءلة والتعلم. كما قامت بحملة اللقاح للجميع وكان عدم المساواة يؤدي إلى مستويات مختلفة شديدة التباين من المعاناة جراء الجائحة. أشارت المراجعة في الوقت الفعلي إلى أن المكاتب في البلدان التي لديها بالفعل برامج إنسانية كانت أسهل من حيث سرعة التكيف. وبالمثل، وجدت المكاتب في البلدان التي لديها أنظمة أو أطر قائمة مسبقاً للحماية الاجتماعية، حيث توجد الجهات المانحة للبرامج الإنسانية سهولة أكبر في إجراء تغييرات سريعة دون الحاجة لعمليات ترخيص طويلة الأمد.

على مدار 18 شهراً، بدأ العديد من المتخصصين والناشطين في مجال التنمية في مشاركة قصص حول كيفية استجابة المجتمع المدني للجائحة، والتي تم جمع بعضها في مدونة منظمة أوكسفام *From Poverty to Power*. فقد كنا حريصين على إيجاد طريقة لجمع هذه القصص بشكل جماعي وفهمها بمزيد من التعمق. وقد تكرم برنامج زمالة الأطلسي للمساواة الاجتماعية والاقتصادية (AFSEE) التابع لكلية لندن للاقتصاد بالموافقة على تمويل المشروع البحثي "الوكالات الناشئة في فترة كوفيد" لجمع هذه القصص وفهمها.

1.2 أسئلة البحث

شكلت ثلاثة أسئلة بحثية أساسية الركيزة لمراجعة البيانات والملاحظات في سياق جائحة كورونا وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية:

4. ما الوكالات الفردية والجماعية الناشئة بين الأسر والمجتمعات ذات الدخل المنخفض على مستوى الفئات المختلفة في ظل تداخل الأوجه المتعددة لعدم المساواة؛ والعمالة المؤقتة وغير الرسمية؛ والجهات الفاعلة غير الحكومية؟
 5. كيف يمكن لهذه التجارب أن تُعيد صياغة فهم الجهات المانحة والحكومات للاحتياجات ونقاط الضعف والحرية، وتوجيه الجهود للحد من أوجه عدم المساواة الناشئة أو العميقة؟
 6. كيف يمكن أن توضح هذه الأمثلة كيفية تعزيز منظمات المجتمع المدني والمنظمات المجتمعية من تأثيرها من خلال التأثير على السياسات والجهود الأخرى وذلك لزيادة تأثيرها الإيجابي؟
- كما ظهرت أسئلة إضافية على مدار إجراء الدراسة:
- ما هي التكتيكات الجديدة التي نشأت في ظل القيود؟
 - كيف تغير تفويض القيادة؟
 - كيف يتعين على الناس من جميع المستويات الاهتمام بمقدمي الرعاية؟
 - ما الذي تغير في الديناميكيات بين تقديم الخدمات والمناصرة؟
 - ما هي العناصر التي يمكن أن تستمر بعد الجائحة، إن وجدت؟
 - في ظل التحول الرقمي، هل كانت هناك مساواة في الشمول الرقمي؟
- وكان أحد الاعتبارات الرئيسية بشأن التحيز المحتمل يتمثل فيما يلي:
- هل كان ما شهدناه من "نشأة" تمثل ظاهرة جديدة بحق، وشكلت المحور الموجه للوكالات المحلية الحالية، و/أو أثمرت ببساطة عن ملاحظة (في عيون الغرب) الوكالات المحلية القائمة؟

^أ وتم استخدام برامج دعم الإجازة من العمل على نطاق واسع في الفترة من 2020-2021 في المملكة المتحدة، ما سمح للمنظمات والشركات بالاحتفاظ بالموظفين، حيث تم دعم الرواتب بشكل كبير من الحكومة.

2. المنهجية

لقد نُظر إلى مشروع "الوكالات الناشئة في فترة كوفيد-19" باعتباره بحثاً عملياً يهدف إلى خلق حالة حوار عالمي بين النشطاء والعاملين في مجال التنمية والباحثين والأكاديميين لفهم الظواهر التي نشأت استجابةً للجائحة على نحوٍ أفضل. وعندما وضعنا تصورًا للمشروع، لم نتمكن إلا من وصف مجموعة ناشئة من الظواهر. لذلك سعينا للتكيف مع ذلك، بدلاً من اتباع أساليب البحث النوعية التقليدية.

لم تكن نقطة انطلاقنا منهجية مفصلة؛ بل كنا نسترشد بمجموعة من المبادئ الأساسية (راجع المربع 2) وإطارٍ مرن.

المربع 2. المبادئ التوجيهية للبحث

- الاعتماد على الأمثلة الحية
- اتباع دورات الجمع والترتيب والتفسير
- التكيف - إذا لم ينجح أمر ما، فجرب طريقة أخرى
- المرونة والتفتح من حيث المشاركين وأساليب جمع البيانات والتفسير
- تحقيق التوازن بين الشمول والجِدوى نظرًا إلى محدودية التمويل والوقت
- الاعتماد على المحادثات العالمية
- عدم الانتظار لإدراك الكمال - بل مشاركة العمل الجاري



أعلاه: عمال مبادرة Veggies for Good يمارسون عملهم في سوق القرية. مبادرة Veggies for Good هي استجابة عائلية ثقافية لانعدام الأمن الغذائي بمدينة مانيلا، في الفلبين.
الصورة: مبادرة Veggies for Good

2.1 عناصر الإجراءات والبحث

حدد الإطار أربع مراحل للبحث:

1. **التأصيل.** مراجعة موجزة للدراسات السابقة.
2. **التجميع والفرز.** حشد أكبر عدد ممكن من الأمثلة القصيرة التي يمكننا العثور عليها وتمويل حالات أكثر تفصيلاً، ويشمل ذلك الاعتماد على المشاركين في المحادثات لمشاركة الأمثلة غير المؤثقة.
3. **التحليل.** البحث عن أنماط ضمن مواضيع محددة وفي جميع الأمثلة.
4. **الاستيعاب.** التأكد من أن المشاركين يمكن أن يكونوا مستخدمين نهائيين أيضاً، وقد قدمنا ندوات عبر الإنترنت لمجموعات فرعية موضوعية.

لقد أطلقنا دعوة من خلال مدونة *From Poverty to Power* وشاركناها عبر قنوات مختلفة بتاريخ 9 سبتمبر 2020، مطالبين الأكاديميين أو العاملين في المجال بالمشاركة. وقد اشترك أكثر من 90 شخصاً من 36 دولة، شمل ذلك نشطاء المجتمع المدني والحركات الاجتماعية والمتخصصين في مجال التنمية والمنظمات غير الحكومية الدولية والأكاديميين والمعلمين وغيرهم من الأفراد المهتمين. وحددنا الموضوعات بناءً على ما حرص هؤلاء المشاركين على مناقشته. فشكلنا تسع مجموعات بناءً على الموضوعات:

- الحركات الاجتماعية
- المنظمات النسائية
- المنظمات الدينية
- التعليم
- فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز
- الأطفال والشباب
- سبل العيش
- القطاع غير الرسمي والدولة
- بناء السلام.

وقد مُنحت كل المجموعات الحرية الكاملة، فاخترت معدل عقد اجتماعاتها والأدوات التي ستستخدمها. وكان لكلٍ منها متطوع أو اثنان لتنظيم الاجتماعات. قامت بعض المجموعات بجمع البيانات الأولية، وتولى البعض الآخر تجميع المواد الموجودة. كانت جميع المجموعات مدفوعة بأسئلة البحث الأساسية (راجع **القسم 1.2**) واجتمعت بصفة غير منظمة لإجراء تحليل فيما بين المجموعات. كما سعت للإجابة عن الأسئلة التي نشأت فيما يتعلق بمواضيع محددة.

استخدم إطارنا الأصلي جمع البيانات من خلال المجموعات ومن ثم الحشد الجماعي، وكذلك استهدف جمع البيانات الأولية الخاصة بكل بلد. أظهر كم المواد الذي تلقيناه في المرحلة الأولية الحاجة إلى قاعدة بيانات متاحة للجمهور ومدى قيمتها. أنشأنا قاعدة بيانات لدراسات الحالة الحالية لتكون بمثابة مصدر للبيانات الثانوية وذلك من خلال العثور على أكثر من 200 دراسة حالة والإشارة إليها وتلخيصها. وقد أثمرت مشاركة الدكتور لورانس كوكس في جامعة ماينوت عن توثيق 53 حالة موجزة إضافية بواسطة الطلاب. كما أنشأ زملاء وشركاء منظمة أوكسفام دراسات حالة جديدة للوكالات الناشئة من الفلبين والصومال وجمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC) ونيجيريا مع اقتراب نهاية المشروع البحثي. تم الجزء الأكبر من البحث في الفترة من يوليو 2020 إلى يوليو 2021، وذلك مع ظهور دراسات حالة فُطرية جديدة في أوائل عام 2022. جاء هذا التقرير نتاجًا لتحليل قاعدة بيانات تضم حوالي 200 دراسة حالة، وأكثر من 30 محادثة جماعية، و40 مدونة، وثلاث ندوات عبر الإنترنت.

لقد اعتمدنا على أعمال مماثلة وتعاوننا مع أصحابها، مثل ¹⁴ the Carnegie Endowment for International Peace، ¹³ Civicus، ¹⁵ the Institute of Development Studies، ¹⁶ Interface and the Religious Responses to COVID-19 Project¹⁷.

تطور فهمنا للجائحة بسرعة اعتبارًا من مارس 2020، وذلك نتيجة للمحادثات وعمليات تبادل المعلومات في إطار المشروع، وبفعل اطلاعنا وتبادلنا الأوسع للمعلومات مع مبادرات مماثلة في أماكن أخرى. وهذا يعني أن أسئلة البحث نفسها قد تطورت وتغيرت مع استمرار المشروع، ما زاد من ضبابية الحدود بين ما كان "نتيجة لبحثنا" وما لم يكن كذلك. وعلى الرغم من أن ذلك قد يمثل مشكلةً بالنسبة إلى منهجية البحث التقليدية، فإنه تم تبنيها في هذه الحالة لأنها تتماشى مع النهج العام.

2.2 التحفظات

كانت قدرتنا على التواصل محدودة. وسرعان ما تضاعف الاهتمام بالمشروع خارج إطار شبكاتنا، ولكن كان الوقت محدودًا لتوسيع نطاق التواصل بما يتناسب مع ذلك. يرجع السبب في ذلك للحاجة إلى التحرك بسرعة لإشراك الباحثين وجمع التجارب الحية في المراحل الأولى من الجائحة، وكذلك نتيجة لمحدودية الموارد التي حالت دون تضمين لغات غير الإنجليزية، فضلاً عن بعض المناطق الزمنية الشديدة التباين فيما يتعلق بإجراء محادثات المشروع.

لقد حاولنا جاهدين إشراك النشطاء بشكل هادف، فضلاً عنَّ يعملون "على الأرض" بشكل مباشر. لذلك، فضلت الإجراءات المشاركين العاملين في المعاهد الأكاديمية والمنظمات غير الحكومية الأكبر حجمًا، ما يبرز خطر استخراج البيانات بطبيعتهم. ومع ذلك، فقد شارك بعض المشاركين فوائد التضامن يمثل هذه التبادلات، خاصةً بين النشطاء المحليين من مختلف أنحاء العالم، وكذلك بين المنظمات غير الحكومية الدولية. وبخلاف المشاركين أنفسهم، فقد واجهت معظم دراسات الحالة والأمثلة التي حصلنا عليها قيودًا مماثلة كذلك.

كانت التأخيرات بفعل البيروقراطية في منظمة أوكسفام تعني أن البحث المختص بدولة لا يناقش مباشرة في محادثات المجموعات كما كان متصورًا في البداية، بل ظهر لاحقًا كقطع منفصلة ساهمت في إيضاح وبيان نتائج المشروع ككل، بما في ذلك هذا التقرير.

3. النتائج

عند تفشي الجائحة، استجابت الصين ومعظم الحكومات في أوروبا والولايات المتحدة لها بفرض قيود صارمة على التنقل والسفر (انظر الشكل 1). ومع انتشار الإصابات الأولية في هذه المناطق بشكل أساسي، فسرعان ما اتضح أن هذه الاستراتيجيات لن تكون بالضرورة كافية أو مجدية في أجزاء كثيرة من البلدان ذات الحماية الاجتماعية الأضعف وسبل العيش غير المستقرة. كان العزل الذاتي والبقاء في المنزل وتقييم البيدين أمورًا صعبة أو حتى مستحيلًا في المجتمعات عالية الكثافة، ويشمل ذلك مخيمات اللاجئين والمستوطنات الحضرية ذات الدخل المنخفض. تضرر الأفراد ذوو الدخل المنخفض، بما في ذلك الأقليات والنساء والشباب، بشدة، ويرجع ذلك غالبًا إلى اعتمادهم على الاقتصاد غير الرسمي والعمل اليومي. كما كانت القيود المفروضة على المنظمات غير الحكومية الدولية تعني أن الأنظمة القائمة على جهات فاعلة خارجية أو علاقات غالبًا ما كانت عديمة الجدوى. وأدى ذلك فورًا إلى التحول للاعتماد على الخبرة المحلية، مع تحول مصاحب لذلك إلى الشبكات والمعرفة والقيادة والموارد المحلية.

الشكل 1: الآثار المتعددة لجائحة كوفيد-19 على المنظمات غير الحكومية الدولية، والتنمية وسياقات البحث



تباينت استجابات الأفراد والمجموعات لجائحة كوفيد-19 من حيث الحجم والأصل والغرض، واتخذت الكثير من الأشكال. فقد تنامت العديد من الجهود وتغيرت بتغير الاحتياجات والفرص. ففي أثناء فترة الجائحة، انتقلت بعض مجموعات المتطوعين من توفير الغذاء والدواء إلى دعم الصحة النفسية، أو التوسع في تقديم أشكال متعددة من الدعم. وتراوحت مستويات ومقاييس استجابة المجتمع المدني ما بين الدعم العملي الفردي وصولاً إلى المناصرة الدولية.

كما ظهرت مجموعات المساعدة المتبادلة الجديدة في الأحياء الحضرية والقرى ومخيمات اللاجئين. وأحد الأمثلة كانت في إيسواتيني، حيث تعاونت المجتمعات لتلبية الاحتياجات الناشئة عن البطالة والاضطرابات الاجتماعية الأخرى.¹⁸ وشملت الاستجابات التي قادها المجتمع "المعيشة المشتركة" للمساعدة في تغطية النفقات، والدعم المتبادل للحصول على الخدمات وتقديمها. شرح النشاط المشارك في الاستجابة كيف "ظهر الشعور بالانتماء المجتمعي". وقد وثقت منظمة Saferworld أمثلة مشابهة في اليمن والصومال وجنوب السودان وميانمار ونيبال.¹⁹

في حالات أخرى، عززت المجموعات القائمة بالفعل من عملها، وشمل ذلك تقديم دعم إضافي للأرامل والعمال المهاجرين أو المعرضين لخطر العنف الأسري. في لبنان، على سبيل المثال، شهدت شبكة دعم فيروس نقص المناعة البشرية MENA Rosa،²⁰ ارتفاعاً في معدلات العنف الأسري، فقدمت المزيد من الدعم والمشورة للمرأة. كذلك مثلت التحالفات الوطنية والعالمية شكلاً شائعاً آخر من أشكال التوسع، نظراً لنطاق ومدى الجهود المطلوبة.

3.1 الاعتماد على المسار والسياق السياسي

تأثرت الاستجابات المدنية بالتاريخ الوطني للتنظيم الاجتماعي والمساعدة الذاتية، وفعالية الدولة، وطبيعة العقد الاجتماعي، فضلاً عن الاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. على سبيل المثال، تحولت الزيادة المفاجئة في الحركة النسوية المكسيكية في عام 2019 سريعاً إلى التنظيم عبر الإنترنت بمجرد انتشار الجائحة، وذلك من خلال ورش العمل ومجموعات القراءة والندوات عبر الإنترنت. فحين اعتمدت استجابات المجموعات في دلهي، بالهند، على شبكات المجتمع المدني التي تم حشدتها خلال الاحتجاجات السابقة للجائحة، حيث وفرت الجهات الفاعلة الإغاثية الفورية والمناصرة للأشخاص الأكثر تضرراً جراء الإغلاق.²¹ اكتسبت حركة #EndSARS النيجيرية، التي نشأت في عام 2018 للمطالبة بإلغاء فرقة مكافحة السرعة الخاصة (SARS) بممارساتها الوحشية، زخماً جديداً في أكتوبر 2020 بفعل المظاهرات التي اندلعت على مستوى البلاد والتفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي ضد وحشية الشرطة، وقد تم قمعها بالعنف.²²

هناك مخاطر تتمثل في نظرة الباحثين الغربيين إلى الجائحة على أنها كارثة صحية تحدث مرة واحدة في العمر، بدلاً من تقييم أهميتها في كل سياق، لا سيما في الأماكن التي تعاني انعدام الأمن المتأصل بشكل كبير. على سبيل المثال، في الصومال، كان يُنظر إلى الجائحة في البداية على أنها ثالث أهم الكوارث بعد الجفاف والجراد.²³

ومع ذلك، بحلول منتصف عام 2021، بدأت تتغير أولوية جائحة كوفيد-19، حيث أدى عدم المساواة الشديدة في توزيع حملات التطعيم إلى قيام العديد من البلدان الغنية بتقليل بعض استجاباتها الأولية للجائحة، في حين أدى المزيد من المتحورات المعدية للمرض إلى زيادة مثيرة للقلق في البلدان والمجتمعات منخفضة الدخل.

وقد صاغت إجراءات الدولة جزءاً كبيراً من الاستجابة المدنية (راجع الجدول 1). ففي السياقات المتأثرة بالنزاع، غالباً ما تكون الدولة غائبة أو متسلطة، فاعتادت المجموعات المجتمعية أن تكون أول المستجيبين. يبدو أن جائحة كوفيد-19 قد عززت مثل هذه الأدوار والسلطة لمنظمات المجتمع المدني المحلية، حيث ترتبط المنظمات الدينية والسلطات العرفية ومنظمات حقوق المرأة بعلاقات ثقة مع المجتمعات، وهو ما تحتاجه السلطات للوصول إلى الخدمات والاستجابات المتعلقة بجائحة كوفيد-19.

وأدت الاستجابات المتأخرة للعديد من الحكومات إلى قيام بعض منظمات المجتمع المدني بتوزيع معدات الحماية الشخصية (PPE) والمواد الغذائية. على سبيل المثال، قامت المجموعات العاملة في مجال فيروس نقص المناعة البشرية بتوفير معدات الحماية الشخصية إلى جانب دعمها الحالي. وبمرور الوقت، شارك البعض في حملات اللقاح، نظراً إلى أن بعض الحكومات كانت تستخدم التوزيع كسلاح،²⁴ بينما أدى الفساد الطويل الأمد وانعدام الشرعية إلى انعدام الثقة في اللقاحات التي توزعها الحكومة في أماكن أخرى.²⁵

إن التاريخ لم يتوقف أو يركز على جائحة كوفيد-19 وحدها. نظراً إلى أن جائحة كوفيد-19 أصبحت "الوضع الطبيعي الجديد"، فقد أصبحت الحدود ضبابية على نحو متزايد بين الأنشطة المرتبطة بالجائحة والأنشطة الأخرى. على سبيل المثال، شكّلت الجائحة طبيعة الاحتجاجات التي اندلعت رداً على الانقلاب في ميانمار،²⁶ وكذلك حركة #EndSARS والحركة العالمية "حياة السود مهمة" في نيجيريا.

وفي حين أن بعض الاستجابات كانت جديدة، فقد اعتمد البعض الآخر على المنظمات أو المجموعات القائمة. على سبيل المثال، في جنوب إفريقيا، كانت منظمة Gender Dynamix،²⁷ وهي منظمة تدعم حقوق المثليات والمتليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية وأحرار الهوية الجنسية وحاملتي صفات الجنسين وعديمي الرغبة الجنسية، بحاجة إلى تحويل التركيز من المناصرة إلى تقديم الخدمات للمتحوّلين جنسياً. في الأرجنتين، تحولت منظمة RedTraSex،²⁸ وهي شبكة منظمات تركز على حقوق المشتغلين بالجنس، لتلبية الاحتياجات الفورية للمشتغلين بالجنس الذين يواجهون صعوبات بفعل جائحة كوفيد-19.

الجدول 1: الأدوار والأشكال والطرق المحددة في دراسات الحالة

طبيعة استجابات الدولة	أشكال تفاعلات المجتمع المدني	أشكال الوكالات الناشئة
<ul style="list-style-type: none"> فعالة غائبة كليتوقراطية قمعية شعبية 	<ul style="list-style-type: none"> اكتشاف الثغرات، ولكنها ثانوية إلى حدٍ كبير بالنسبة إلى آليات الدولة توصيل المساعدة الذاتية مقاومة آليات الدولة واستبدالها 	<ul style="list-style-type: none"> توفير الخدمة بشكل مباشر (مستقل أو تعاوني أو بالاشتراك مع الدولة) المناصرة لتحسين استجابة الدولة مقاومة الهجوم أو السرقة التي تمارسها الدولة

3.2 الاستجابات الناشئة

برزت الاستجابات "الناشئة"، حيث انعدمت الجهود السابقة أو كانت غير كافية في ظل الفراغ الذي تركته الحكومة. ومن حيث المبدأ، تتميز الحركات الاجتماعية عن الأنواع الأخرى من الوكالات الناشئة (مثل الاحتجاج والمقاومة والتنظيم المجتمعي) في كونها معارضة - وتمثل عادةً نزاعًا مع الدولة أو الشركات أو الجماعات المهيمنة. وهذا قد يخلق صعوبات من نوع خاص في العلاقات مع بعض الجهات المانحة والدول والمنظمات غير الحكومية الدولية. ومع ذلك، فإن الحركات الاجتماعية الناشئة تُعد من الأشكال المرنة، وفي بعض الحالات قد تقابل بالتوافق أو الامتياز أو الخيار المشترك من قبل الدولة، حتى أنهم قد يصفون الطابع المؤسسي على أنفسهم في شكل منظمات غير حكومية أو جمعيات خيرية أو غيرها من الأشكال. كل هذه التعقيدات في تنظيم الأشكال والعلاقات - سواءً مع الدولة أو بين الأعضاء قد تصاعدت خلال الجائحة، حيث اتسمت باستمرار بالقيود المفروضة على الأشخاص الذين يجتمعون بشكل غير رسمي.

وتمكنت بعض المنظمات القائمة مسبقًا من إنشاء شبكات جديدة والاستفادة من نفوذها لسد أوجه القصور الحكومية. على سبيل المثال، تم تقديم الدعم من خلال اتحاد مقدمي الخدمات الصحية، للمنظمة الوطنية الهندية لمكافحة الإيدز (NACO) والجمعيات الحكومية لمكافحة الإيدز. شاركت منظمة Alliance India، وهي منظمة غير حكومية تدعم الاستجابة المستدامة لفيروس نقص المناعة البشرية، في نقل الأدوية إلى مراكز العلاج بمضادات الفيروسات القهقرية (ART). كما عمل منسقو المشروع وموظفو مراكز الرعاية والدعم كموظفين تكمليين في مراكز العلاج بمضادات الفيروسات القهقرية للمساعدة في توزيع الأدوية. وقد شملت الأشكال الأخرى من الدعم توفير معدات الحماية الشخصية والدعم المالي للعاملين في الخطوط الأمامية، وتقديم العلاج بمضادات الفيروسات القهقرية في المنازل للأشخاص المتعاشين مع فيروس نقص المناعة البشرية الذين تقطعت بهم السبل أو يجدون صعوبة في التوجه إلى العيادات، بالإضافة إلى الدعم الهاتفي بشأن الالتزام بمضادات الفيروسات القهقرية وفحص الإصابة بفيروس كوفيد-19، فضلاً عن الدعم الغذائي.²⁹

يؤكد هذا التعاون مع الجهات الحكومية أن منظمات المجتمع المدني يمكن أن توفر دعمًا حيويًا للأنظمة الحكومية في أثناء الأزمات التي تؤثر على المجتمعات. عندما ضربت الجائحة نيبال، استفاد مركز المجتمعات المعتمدة على الذات (CSRC)³⁰ ومنتديات حقوق الأرض (المنظمات القائمة على الحركات التي تعمل على حشد المشاركة بغرض التأثير على السياسات) من علاقاتها بالمجتمعات لتزويد الحكومة ببيانات ومعلومات دقيقة في الوقت الفعلي، ودعمت الاستجابة المحلية من خلال تنسيق المناصرة على مستوى منظمات المجتمع المدني لدعم من لا يملكون الأراضي وأصحاب الحيازات الصغيرة.³¹

كانت المنظمات التي تقدم خدمات صحية مهمة بحاجة إلى التكيف مع القيود التي تفرضها عمليات الإغلاق الصارمة. على سبيل المثال، يجب أن تتسم منظمات المجتمع المدني ذات الصلة بفيروس نقص المناعة البشرية بالابتكار خاصةً بسبب الحاجة إلى الحفاظ على الوصول إلى العلاج - وفي كثير من الحالات يكون ذلك عن طريق التوسع لسد الثغرات التي خلفها ضعف النظم الصحية والاجتماعية. عملت العديد من المنظمات في قطاع فيروس نقص المناعة البشرية على مناصرة فكرة اعتبار خدماتهم "أساسية" حتى يتمكنوا من العمل بموجب قواعد الإغلاق. ومع ذلك، اضطر مدير منظمة **Alive Medical Services**³² في أوغندا إلى تقديم الأوراق ذات الصلة إلى الشرطة للإفراج عن العاملين في المجتمع المعني بفيروس نقص المناعة البشرية من الاعتقال لانتهاكهم أنظمة مكافحة العدوى. يوضح هذا المثال الصعوبة التي واجهتها العديد من منظمات المجتمع المدني فيما يتعلق بالتنقل في البيئة الاجتماعية والسياسية في أثناء الجائحة، فضلاً عن بيئة النزاع التي كانت تعمل منظمات المجتمع المدني في ظلها.³³

3.3 أغراض التكيف

3.3.1 تلبية الاحتياجات العملية

مع فقدان المصادر الطبيعية للدخل والغذاء والرعاية الصحية والتعليم في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، أصبح إيجاد وسائل بديلة لتقديم الخدمات أمراً ملحاً.

فقد تأثرت الفئات المهمشة والعاملين في القطاع غير الرسمي بشكل خاص، على سبيل المثال من تجريمهم، مثل المشتغلين بالجنس. فُهم لا يعملون بشكل قانوني، لذا لا يمكنهم الوصول بسهولة إلى برامج الضمان الاجتماعي الخاصة بمن فقدوا وظائفهم. بالإضافة إلى ذلك، يجد المتحولين جنسياً، الذين غالباً ما لا تتطابق بطاقتهم هويتهم مع هوياتهم الحالية، صعوبة في الوصول إلى برامج المساعدات الحكومية. استجابةً لذلك، على سبيل المثال قدمت شبكة مجتمع فيروس نقص المناعة البشرية والإيدز في جنوب إفريقيا (NACOSA)³⁴ قسائم طعام للمشتغلين بالجنس.³⁵

احتاج تقديم الرعاية الصحية المحلية إلى بدائل عندما أصبح الوصول العادي إلى الأدوية أو الرعاية الصحية المؤهلة مستحيلًا، أو استحالة النقل. وشهدت مجموعة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز قدرًا أكبر من الاستقلالية من خلال الاختبارات الذاتية والولادات المنزلية والإدارة الذاتية لعلاج فيروس نقص المناعة البشرية والعلاج البديل للمواد الأفيونية المفعول (OST) لمن يتعاطون المخدرات، ولا سيما في ميزورام، في الهند وذلك بجهد من منتديات مستخدمي المخدرات. لطالما طالبت المنظمات الناشطة بذلك منذ أمد، ولكن تم قبولها الآن فقط من قبل بعض الحكومات نظرًا لأنها أثبتت فاعليتها.³⁶ لذلك فرضت جائحة كوفيد-19 الابتكار وأسرت في حل مطالب المناصرة. وبالمثل، وجد تحالف (APH) Alliance for Public Health³⁷ أن هناك عددًا من الابتكارات التي من شأنها مساعدة مجتمعات فيروس نقص المناعة البشرية والوصول إلى الخدمات، مثل زيارات المختبرات للمنازل في جورجيا، والوصفات الطبية الإلكترونية للإمدادات المنزلية طويلة الأجل من الأدوية المضادة للفيروسات القهقرية في سانت بطرسبرغ، في روسيا، وزيادة التواصل مع المناطق الريفية بفضل الاستشارات عبر الإنترنت للمرضى في قبرغيزستان.³⁸

كما أدت الاحتياجات الناشئة لمعدات الحماية الشخصية إلى ظهور مصادر محلية للأقنعة وخيارات غسل اليدين. في جمهورية أرض الصومال، في ظل مواجهة سيطرة النخبة على الموارد، قامت مبادرة **Siraad**³⁹ النسوية الجماعية بتوزيع أقنعة الوجه والقفازات ومعقم اليدين يدويًا إلى النساء المحليات. وفقًا لما ذكره فردوس م. دهيري، مؤسس مبادرة **Siraad**:

تلقت جمهورية أرض الصومال آلاف التبرعات في أثناء الجائحة، لم يحصل على هذه التبرعات سوى المسؤولين الحكوميين والموظفين وكبار الشخصيات أو ذوي المكانة. إن المرأة العادية التي تبيع اللحوم أو الحليب في السوق المزدهمة لا تعرف شيئًا عن الفيروس ولا يمكنها الوصول إلى معدات الحماية. ولهذا السبب اخترنا خدمة هؤلاء النساء ودعمهم.

فردوس م. دهيري، مؤسس مبادرة **Siraad**⁴⁰

كذلك تم تنظيم عمليات توزيع ضخمة للأغذية في كيبوا، بكينيا⁴¹ على يد شبكة جديدة من النشطاء. وكشفت مناقشات المجموعة كيف أصبح دور النساء ذوات الدخل المنخفض في المناطق الحضرية محوريًا في توصيل الطعام في القلبين والبرازيل، ما وفر لهن الدخل والغذاء.

كما بُذلت جهود طوعية لدعم الحياة متمثلةً في العنصر الأساسي لها ألا وهو - الأكسجين -، على سبيل المثال، في الهند، كان هناك عملية بحث كبيرة على المستوى الشعبي عن أسطوانات الأكسجين، ما أدى إلى مبادرات محلية لجمع الأموال والسعي للحصول على أسطوانات لمن يحتاجون إليها في المجتمعات منخفضة الدخل والمكانة.⁴²

3.3.2 توفير الأمان والدعم العاطفي

ووردت أنباء عن تزايد العنف الأسري على نطاق واسع، حيث حُبست النساء في أماكن ضيقة لفترات طويلة، فضلاً عن تنفيس الرجال لمشاعر الإحباط تجاه أفراد الأسرة،

الأمر الذي دفع جماعات الناشطات النسويات إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإنشاء شبكات دعم. في المكسيك على سبيل المثال، خصصت Las del Aquelarre Feminista⁴³ خط هاتف للدعم من قبل معالجين محترفين بدون مقابل، مع تخصيص رموز سرية لاستخدامها من قبل ضحايا العنف الأسري غير القادرين على الاتصال بخدمات الطوارئ بشكل مباشر.⁴⁴

في الصين، اجتمعت مجموعة دعم من الناشطات النسويات كل مساء على WeChat، للنظر في الإغلاق من منظور نسوي، ومشاركة طرق التعامل مع القضايا الاجتماعية، واستكشاف الاستراتيجيات الممكنة "لمساعدة الأفراد في التغلب على الشعور بالضعف".⁴⁵ وقد أدى ذلك إلى حملة مناهضة للعنف الأسري تهدف لرفع مستوى الوعي العام. وتم نشر رسالة مفتوحة عبر الإنترنت تدعو إلى وضع حد للعنف الأسري وتشجيع الأشخاص المحتاجين للمساعدة على طلب الدعم من خلال خط ساخن. ثم شجعت الناس على نشر الرسالة في الأماكن العامة في الأحياء. "في غضون ساعات قليلة، تطوع الآلاف من الأشخاص ليصبحوا "أعضاء" [متطوعين]⁴⁶" في نشر هذه الرسالة.

في نيجيريا، أنشأت منظمة Education as a Vaccine⁴⁷ منصات آمنة عبر الإنترنت لمشاركة المعلومات حول خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، وكذلك للتعامل مع العنف ضد النساء والفتيات. واستخدموا أغاني الراديو وخطوط المساعدة والحملات لتصنيف الخدمات التي تتعامل مع العنف ضد النساء والفتيات على أنها خدمات أساسية.⁴⁸ أنشأ الفريق المعني بالنوع الاجتماعي في Frontline AIDS عدة موارد حول الفروق الدقيقة في العلاقات بين كوفيد-19 وفيروس نقص المناعة البشرية والنوع الاجتماعي، ابتداءً من المواد الإعلامية للشباب المتعاشين مع فيروس نقص المناعة البشرية ومقدمي الرعاية لهم،⁴⁹ وصولاً إلى موجز فني حول كيفية الاستجابة للأوبئة على نحو يحقق العدالة على مستوى النوع الاجتماعي.⁵⁰

كما كانت الأقليات الأخرى عرضة لخطر متزايد في أثناء الجائحة. وفي أوغندا، أصبح المأوى الذي يستخدمه المثليات والمثليون ومزدوجي الميل الجنسي ومغايرو الهوية الجنسية وأحرار الهوية الجنسية وحاملو صفات الجنسين وعديمو الرغبة الجنسية كمساحة آمنة في أثناء إجراءات الإغلاق في ظل جائحة كوفيد-19 نقطة محورية لردود الفعل السلبية في الحي. وأدت مدهمة الشرطة التي تلت ذلك إلى الاضطرار لنقله لضمان سلامة العملاء وتوفير مكان آمن لتمكين الالتزام بلوائح مكافحة العدوى.⁵¹

3.3.3 مكافحة المعلومات المضللة

أدت المعلومات المضللة عن الفيروس إلى استجابات منظمات المجتمع المدني عبر وسائل الإعلام. فقد أدركت مبادرة Siraad التي أطلقتها منظمة لحقوق المرأة آثار المعلومات المضللة ومدى سرعة انتشار الأخبار المزيفة. كان العديد من سكان جمهورية أرض الصومال، بما في ذلك النساء العاملات في الأسواق المستهدفات بالمبادرة، يعتقدون أن الجائحة تشبه الإنفلونزا وأن الأفارقة محصنون من أعراضها، الأمر الذي أدى إلى تجاهل الناس للوائح المعمول بها فيما يتعلق بجائحة كوفيد-19، لذلك عملت المبادرة على تصحيح الجهل والمفاهيم الخاطئة.

لم تكن تلك هي الحالة الوحيدة. ففي أوغندا، تعمل مجموعات مثل جمعيات القروض والمدخرات القروية النسائية على رقمنة خدماتها والتوعية بسرعة أكبر بكثير بسبب الجائحة. ويستخدمون إلى جانب الخدمات المالية، التكنولوجيا (مثل رسائل الفيديو، الراديو المجتمعي) لنشر الوعي الذي تشتد الحاجة إليه فيما يتعلق بتفشي الجائحة وضرورة الاستعداد والاستجابة على مستوى المجتمعات. إن هذا النوع من الرسائل الموجهة من مصادر موثوق بها ذات أهمية خاصة فيما يتعلق باعتبارات الوصم.⁵²

كما لعبت منظمات المجتمع المدني دورًا هامًا في توفير المعلومات المركزة لمجموعات وأقليات محددة. في كينيا، أشارت منظمة Jinsiangu، وهي منظمة تعمل على زيادة المساحات الآمنة لثنائيي الجنس والمتحولين جنسيًا وأصحاب الهويات الجنسية غير التقليدية، إلى قلة في المعلومات المتعلقة بجائحة كوفيد-19 والتي تستهدف الأقليات الجنسية على وجه التحديد. وتمثلت استجاباتهم حيال ذلك بتقديم معلومات حول السلامة والبقاء بأمان في أثناء جائحة كوفيد-19، عبر الإنترنت وعبر الخطوط الهاتفية الساخنة.⁵³ وقد تكرر هذا النهج في جنوب إفريقيا بواسطة منظمة Gender Dynamix.⁵⁴

في الهند، أدت المعلومات المضللة والتردد بشأن اللقاح، إلى جانب الوصمة والتمييز، إلى منع السكان المهمشين (مثل العمال المهاجرين والعمال في مجال الجنس والمتعاشين مع فيروس نقص المناعة البشرية والمثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية وأحرار الهوية الجنسية وحاملتي صفات الجنسين وعديمي الرغبة الجنسية) من الحصول على لقاحات كوفيد-19. ووصلت شبكة غوجارات للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز (GSNP+) إلى هؤلاء السكان، وقدمت لهم معلومات دقيقة ومكافئة آمنًا للوصول إلى اللقاحات، والعمل بالتعاون مع الحكومة المحلية.⁵⁵ تشرح منسقة المجتمع التي تعمل مع المشتغلات بالجنس كيف كانت قدوة للآخرين:

هناك الكثير من الشائعات حول لقاح كوفيد-19، حيث قال لي البعض إن حالتك الصحية ستتدهور بعد أخذ اللقاح، وقال البعض الآخر بل قد تموتين. ولكن مع تحفيز شبكة GSNP+ وأنشطتها الخاصة بالمناصرة لمكافحة التردد في تلقي اللقاح، فقد اتخذوا في النهاية القرار بالحصول عليه.... أخذت اللقاح أولاً لأثبت لبقية المجتمع أنه آمن تمامًا ولتشجيعهم على المشاركة في معسكر تلقي اللقاح.
أمري، منسق المجتمع في منظمة Sahvog Mahila Mandal⁵⁶

كانت مكافحة المعلومات المضللة على المنصات الرقمية معركة مستمرة للعديد من النشطاء الشباب، حيث أنشأ البعض منصات مستقلة في أثناء الجائحة. Stowelink⁵⁷ هي مؤسسة رقمية يقودها الشباب في كينيا، تقوم بجمع ونشر معلومات حديثة ودقيقة حول جائحة كوفيد-19 باللغات الإنجليزية والسواحيلية والأمهرية. وللد من الأخبار الكاذبة وتهدة حالة الذعر في جنوب إفريقيا، أنشأ اثنان من الخريجين الجدد من جامعة كيب تاون Coronapp،⁵⁸ وهو موقع على شبكة الإنترنت لتجميع المعلومات المتعلقة بالجائحة.⁵⁹

3.3.4 الاحتجاج والمناصرة

عندما بدأت استجابة الحكومة لجائحة كوفيد-19، التي تمثلت في التباعد الاجتماعي أو الإغلاق المطول، حد ذلك من الأشكال المعتادة لحيث المجتمع المدني، وبدأت الاستجابات تشمل الاحتجاج وكذلك المناصرة. على سبيل المثال، في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وجدت الشرطة المتعدية نفسها تواجه أحيانًا بالطرد العنيف من الأحياء، وذلك كرد فعل عفوي من المواطنين في العموم.⁶⁰ فقد أثار التنفيذ العنيف لقواعد الإغلاق من قبل القوات شبه العسكرية الأوغندية، التي يُطلق عليها "وحدات الدفاع المحلية"، بالإضافة إلى تأثيره الخطير على البقاء الاقتصادي، انتقادات ومقاومة واسعة النطاق في شمال غرب أوغندا.⁶¹ وفي أحيان أخرى، اندلعت الاحتجاجات اعتراضًا على سوء إدارة الحكومات للموارد. على سبيل المثال، في جوس، نيجيريا، اقتحمت حشود المستودعات الحكومية⁶² حيث تُخزن الأغذية والإمدادات الأخرى المرتبطة بالجائحة.

وانتشرت بعض أشكال المناصرة من خلال العادات والهويات الثقافية. في موزمبيق، أطلقت فرقة GranMah لموسيقى reggae fusion الشهيرة *Esta nas tuas Mãos*⁶³ ("الأمر بين يديك")، وهو مقطع فيديو يتضمن نصائح حول وسائل غسل اليدين وبدائل المصافحة. في جنوب إفريقيا، قامت فرقة Ndlovu الشبابية الشهيرة بتأليف وتقديم وتصوير عرض موسيقي لنصائح السلامة الخاصة بجائحة كوفيد-19 الصادرة عن منظمة الصحة العالمية، وقد تضمنت ترجمات للغات مختلفة مستخدمة في جنوب إفريقيا.⁶⁴

يمكن تحديد ثلاثة أنواع رئيسية من جهود المناصرة:

- الدفاع عن الحقوق ومحاسبة الدولة؛
- المطالبة بتغيير السياسات لتلبية الاحتياجات العملية؛
- تغيير وجهات النظر الاجتماعية.

كانت جهود الدفاع عن الحقوق ومحاسبة الدولة ردًا مباشرًا على مركزية وعسكرة الاستجابات للجائحة، ما أدى في بعض الحالات إلى العنف وانتهاكات حقوق الإنسان. في منطقة كارا كارا في كوتشابامبا، بوليفيا، خرج المتظاهرون بشكل سلمي إلى الشوارع مطالبين بقواعد حجر صحي أكثر مرونة في ظل سياق من الجوع ونقص المساعدة. وقد توصل المتظاهرون أخيرًا إلى اتفاق مع السلطات المحلية بعد 10 أيام من مقاومة قمع الشرطة بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي.⁶⁵ في هندوراس، فرض مرسوم حكومي⁶⁶ حالة الطوارئ التي تُقيد الحق الدستوري لحرية التعبير دون رقابة. ومع ذلك، بعد ضغوط من وسائل الإعلام في البلاد والجمعيات الصحفية، فضلاً عن نداء واحد وعشرين من منظمات المجتمع المدني، أعادت الحكومة تفعيل الضمانات الدستورية.⁶⁷ في كينيا، أدت اضطرابات عامة واسعة النطاق إلى إيقاف العديد من الضباط وفتح التحقيقات في العشرات من جرائم القتل على أيدي الشرطة في أثناء فرض حظر التجول.⁶⁸

هناك أمثلة أخرى على إساءة استخدام السلطة وانتهاكات الحقوق موثقة في دليل الحقوق-الدليل-الإجراء (REAct)⁶⁹ الذي يمثل أداة، وقاعدة بيانات تستخدمها منظمات متعددة تدعم المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية. استخدمت CYSRA – أوغندا أداة REAct لتوثيق حوادث "العنف القائم على النوع الاجتماعي والانتهاكات العامة ضد الشباب المتعاطفين مع فيروس نقص المناعة البشرية في أثناء الجائحة".⁷⁰ في أوكرانيا، استخدم تحالف Alliance for Public Health أداة REAct، وصرح "لقد لاحظنا أن أكبر نسبة من الانتهاكات كانت من قِبل الأطباء [والفئة الثانية] كانت الشرطة. [نحن] نتعامل داخليًا مع كل حالة من الحالات، لكن كان ذلك يحدث بسبب زيادة حالات كوفيد. في معظم الحالات كان هناك رفض في تقديم الخدمات. في بلدان أخرى كانت هناك أيضًا انتهاكات وحشية بسبب وضع فيروس نقص المناعة البشرية".⁷¹ تضمنت مطالب تغيير السياسات لتلبية الاحتياجات العملية تحسين الوصول الرقمي في مستوطنات ذوي الدخل المنخفض (راجع القسم 3.3.5)، والتعامل مع تفشي العنف الأسري (راجع القسم 3.3.2).

تركز المناصرة المعيارية لتغيير وجهات النظر الاجتماعية بشكل خاص على العنف القائم على النوع الاجتماعي.

3.3.5 دعم الوصول الرقمي

أصبح الوصول الرقمي أمرًا حاسمًا للعديد من جوانب الحياة في أثناء الجائحة، وقد أدت الحاجة إليه في حد ذاتها إلى استجابات جديدة. فقد أصبح جمع التبرعات رقميًا بالنسبة إلى جهود مثل Kibra food drive (راجع القسم 3.3.1). كما أصبح التخطيط الاستراتيجي رقميًا، وكذلك تنظيم الاحتجاجات. فلم يقتصر الوصول الرقمي على كونه وسيلة للمناصرة فحسب، بل أصبح أيضًا محور تركيزها. على سبيل المثال، بدأت الحركات الاجتماعية في الأرجنتين في إيلاء المزيد من الاهتمام لقضايا الاتصال والإنترنت عندما ظهرت عدم المساواة في الوصول الرقمي من خلال التعليم الافتراضي، حيث لم يتمكن أكثر من 45 في المئة من الأسر في المناطق الشعبية في بوينس آيرس من الوصول إلى الإنترنت. ونظمت الحركة الاجتماعية Libres del Sur اعتصامًا ومظاهرات أخرى للمطالبة بخدمة Wi-Fi مجانية في الضواحي، بالإضافة إلى أجهزة كمبيوتر للطلاب.⁷² وتولت بعض منظمات المجتمع المدني بناء القدرات لضمان قدرة الفئات المهمشة على تعزيز مشاركتها الرقمية. في لبنان على سبيل المثال، تعمل منظمة MENA Rosa⁷³، بشكل خاص مع النساء المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط:

توجد الكثير من النساء في مناطق نائية - لذلك طلبنا منهن حضور الفعاليات عبر الإنترنت، وبذلك وصلنا إلى عدد أكبر في نهاية المطاف. وهذا أمر جيد وسيبقى في الوقت ذاته - فعلى مستوى الأمانة العامة يوفر لنا ذلك إمكانية تكوين الرؤية، ويمكننا من حضور الندوة عبر الإنترنت، الأمر الذي وسع آفاقنا، كما يمكننا أن نناصر ونتحدث عن المشتغلات بالجنس والنساء. ولكن في الوقت نفسه، تم إغفال بعض الناس إما لعدم القدرة، أو عدم التعليم أو التعلم. كما عقدنا جلسات حول كيفية استخدام برامج Zoom و Skype. ولكن هناك دائمًا حاجة إلى المزيد من العمل.

منظمة MENA Rosa، لبنان والمنطقة

في ظل وضع فيروس نقص المناعة البشرية، كان من الضروري الحفاظ على تقديم المشورة ودعم الالتزام بالعلاج في أثناء الجائحة، وقد ساعدت زيادة استخدام الخدمات الصحية الإلكترونية في ذلك. ومع ذلك، فإن إعادة التوطين التي فرضتها جائحة كوفيد-19 على الكثيرين كانت تعني، على سبيل المثال، اضطراب الشباب من الفئات السكانية الرئيسية المصابة بفيروس نقص المناعة البشرية إلى مغادرة المناطق الحضرية للعودة إلى ديارهم والعيش مع أسرهم في مناطق يغلب عليها الطابع الريفي. كما قد يمثل الكشف عن حالة الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية أو الميل الجنسي في هذه المواقف تحديات كبيرة، حيث لا تتسم العائلات دائمًا بالتعاطف. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون من الصعب الوصول إلى التسهيلات والخصوصية المطلوبة للاستفادة من الدعم الرقمي.

3.3.6 بناء القدرات

أدت الحاجة إلى وضع استراتيجيات مختلفة لاستجابات المجتمع المدني إلى خلق فرص لبناء قدرات جديدة بين منظمات المجتمع المدني. لذلك ظهرت دورات تدريبية محددة في المجالات التقنية، شمل ذلك استخدام التكنولوجيا عبر الإنترنت وأمن تكنولوجيا المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، عقدت المنظمات جلسات حول الجوانب العملية لتوسيع نطاق التنظيم، والأعمال الإبداعية، والديمقراطية الداخلية والتنوع، والسعي للحصول على التمويل أو المشورة القانونية. حولت مؤسسة South Asia Women's Foundation⁷⁴ طرق العمل وجهاً لوجه لوضع الاستراتيجيات والتعبئة للعمل عبر الإنترنت بالكامل. لم يخلوا ذلك من المتاعب. فعلى سبيل المثال، في مومباي، لم يكن لدى أعداد كبيرة من الناس إمكانية الوصول إلى هواتف جواله. فقد استغرقت المؤسسة وقتاً لاستبدال تقديم الخدمة والمشاركة بوسائل افتراضية.

3.4 التوسع والابتكار

3.4.1 الإبداع الريادي

لقد بدأ الإبداع الريادي في وقت مبكر. ففي الهند، منذ وقت مبكر اعتباراً من 18 مارس 2020، وقبل قيود الإغلاق الوطنية، أنتجت حوالي 500 امرأة من جمعية النساء العاملات⁷⁵ لحسابهن نصف مليون قناع لتوزيعها على أعضائها الذين يزيد عددهم عن 1.7 مليون عاملة في القطاع غير الرسمي. في جميع أنحاء الولايات الهندية البالغ عددها 24، شكلت حوالي 65,000 امرأة ريفية 15,000 مجموعة للمساعدة الذاتية،⁷⁶ أنتجت أكثر من 20 مليون قناع بحلول 12 أبريل.⁷⁷ سهل هذا النموذج الإنتاجي اللامركزي اللوجستيات فيما يتعلق بالتسليم للمستشفيات المحلية والعلاء. وفي حين أن هذه الأفعنة قد لا تمثل معدات حماية شخصية من الفئة الطبية، فإنها لبّت الاحتياجات العاجلة.⁷⁸

ظهرت بعض الأعمال التجارية بشكل أبطأ. في الفلبين، بدأت Veggies for Good⁷⁹ كمبادرة استجابة إنسانية عائلية تطورت إلى مؤسسة اجتماعية. فقد وزعت المنتجات الزراعية، بما في ذلك إنتاج مجتمع دوماغات للسكان الأصليين على الأسر الخاضعة للحجر الصحي في منازلهم. وقد قامت بذلك من خلال حشد النساء الفقيرات والعمال الذكور النازحين، باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتوفيق بين العرض والطلب وتنسيق عمليات الشراء عبر الإنترنت. وبعد مرور عام على ظهورها في وقت مبكر من الجائحة، تولت الأمهات في المناطق الحضرية ذات الدخل المنخفض العمليات اليومية، ما وفر سبل عيش بديلة لهن وللعديد من أسر الموردين المتضررين من الحجر الصحي الممتد في عدة مناطق من لوزون ومدينة مانيلا. كما ربطت مزارعي الخضراوات مباشرةً بالأسواق الاستهلاكية في العاصمة.

3.4.2 الاستجابات الجماعية غير العنيفة

لقد وجد الناشطاء العديد من الوسائل السلمية للتعبير عن آرائهم. ففي فلسطين، في أبريل 2020، نظمت الحركات النسوية احتجاجات في الشرفات ضد تصاعد العنف القائم على النوع الاجتماعي في أثناء الجائحة.⁸⁰ وأظهرت مقاطع فيديو الفلسطينيين وهم يطرقون على القصور وأواني القلي، ويعلقون لافتات على شرفاتهم للتعبير عن التضامن مع ضحايا العنف. كما جمع نشطاء المناخ في هولندا ألف زوج من الأحذية⁸¹ لملء ساحة مجلس النواب في لاهاي، كاحتجاج رمزي على أزمة المناخ، حيث لم يكن بإمكان الناس حشد التجمعات. وفي سنغافورة، نظم نشطاء المناخ الشباب في حركة الإضراب المدرسي العام من أجل المناخ "Fridays for Future" احتجاجات فردية في أبريل 2020 بسبب القيود المفروضة على التجمع السلمي.⁸² في يونيو 2020، نظمت مجموعات لحقوق الإنسان تدخلات سلمية للتنديد بحجم أزمة كوفيد-19 في البرازيل.⁸³ على سبيل المثال، في برازيليا، وضع المتظاهرون 1,000 صليب تكريمياً لضحايا كوفيد-19 في الحدائق الموجودة أمام المباني الحكومية الرئيسية، منددين بالرئيس جايير بولسونارو إثر إنكاره لخطورة الجائحة.⁸⁴

3.4.3 التنظيم الرقمي

أدى تسريع الاستيعاب والابتكار الرقمي إلى ظهور مساحات عمل جديدة، والتي كانت في بعض الحالات، أكثر ملاءمة. فقد تسارعت وتيرة التبنى الرقمي والتواجد عبر الإنترنت في كل من البيئات الخاصة بالعمل وغير الخاصة بالعمل، وكانت رقمنة الخدمات⁸⁵ والتواجد الأوسع على الإنترنت حافزاً للعمل عن بُعد، والتجارة الإلكترونية، والخدمات الصحية الإلكترونية، والمدفوعات الإلكترونية.⁸⁶ كما وسعت التكنولوجيا نطاق العلاقات مع المستخدمين وأصحاب المصلحة الآخرين.⁸⁷

وزاد استخدام استجابات المجتمع المدني للوسائل الرقمية في تقديم الخدمات، ما أدى إلى خلق مساحات اجتماعية جديدة. كذلك أتاحت الأدوات المتوفرة على الإنترنت تنظيمًا أكثر كفاءة، فضلاً عن الفرص الجديدة لتشكيل الائتلافات. على سبيل المثال، تتضمن بعض الاستجابات المبتكرة للحياة في ظل قيود الإغلاق حملة⁸⁸ #ShareTheWifi في إسبانيا، حيث أطلق النشطاء في المجال الإلكتروني حملة تقدم إرشادات حول كيفية مشاركة شبكة WiFi بأمان مع الجيران المحتاجين، أو توزيع أجهزة راديو تعمل بالطاقة الشمسية مجاناً للتعليم في كينيا.⁸⁹ ومكنت المنصات الرقمية العديد من الحركات والمنظمات والمجتمعات من حشد الناس ومناصرة التغيير وجمع الموارد وطرح الأفكار ووضع الاستراتيجيات. ومن الأمثلة على ذلك نشر ناشط في نيبال مسيرة احتجاجية له قطع خلالها 167 كلم⁹⁰ على Facebook؛ كذلك اجتمع العمال المنزليون⁹¹ عبر WhatsApp لتشكيل نقابة في البرازيل؛ وفي غواتيمالا استخدم شعب إكسبينا أدوات عبر الإنترنت للتنظيم - ذلك إلى جانب ممارسات الأسلاف- لمحاربة شركات التعدين.⁹² واستخدم المؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي والموسيقيون والشعراء والرسامون والنشطاء الاجتماعيون والسياسيون ونجوم التلفزيون والرياضة مواهبهم ومنصاتهم الاجتماعية للوصول إلى ملايين الأشخاص لإحداث تغيير اجتماعي إيجابي. وفي جنوب إفريقيا، تعاونت شبكة NACOSA مع المؤثرين على منصة Instagram لمشاركة المعلومات المهمة مع الشباب والمجتمعات المتضررة من فيروس نقص المناعة البشرية حول كوفيد-19 والخدمات الصحية.

على الرغم من إعادة تشكيل وسائل التواصل الاجتماعي لوسائل الاتصال الجماهيري وتوفيرها لتداول أسرع للمعلومات، فقد انتشرت أيضاً المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة. كما سهّل اعتماد الناس على وسائل التواصل الاجتماعي على الحكومات الاستبدادية تقييد حيز المجتمع المدني وإسكات المعارضة وممارسة السيطرة الاستبدادية.⁹³ كما لخص نامبوثيري وأرتوسو، "في 10 دول إفريقية، تم استخدام جائحة كوفيد-19 كذريعة لزيادة مراقبة الدولة، واستخدامها كسلاح بدعوى المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة، لتنفيذ عمليات إغلاق لخدمة الإنترنت، واستخدام تشريعات تقلل من الخصوصية والحقوق والحريات الرقمية على الإنترنت، فضلاً عن إسكات المعارضة متمثلة في المعارضين والمنقدين".⁹⁴

كذلك تغيرت الأشكال الرقمية للوكالة بسرعة، حيث عملت باستمرار على إعادة تحديد من هم قادرون على المشاركة. وتظل الفجوة الرقمية قضية أساسية في ظل الجائحة: وذلك بين من يمكنهم ومن لا يمكنهم الوصول إلى التكنولوجيا والمهارات ومحو الأمية واللغات اللازمة للمشاركة على الإنترنت. ومع ذلك، فحيثما تم التغلب على هذه العوائق، أتاحت الجائحة فرصاً جديدة للمشاركة في محادثات أوسع نطاقاً. وأصبح لدى الأشخاص في المناطق الريفية، ومن لديهم مسؤوليات رعاية أو إعاقات، بشكل مفاجئ مجال أوسع مما كان عليه الحال في السابق. سيكون التوتر المستمر أمراً لا مفر منه لأن المنظمات لا تتفاوض فقط بشأن مسألة المشاركة وجهاً لوجه مقابل المشاركة الرقمية فحسب، ولكن هذه التوترات ستنتج أيضاً نتيجة العمل بأساليب مختلفة إلى حد ما أو إيجاد طرق لسد الفجوة.

3.5 العلاقة بين الدول والمجتمع المدني

في العديد من السياقات، غيرت الجائحة شكل العلاقة بين المواطنين والدول. حيث ظهرت جهات فاعلة جديدة وتغيرت ديناميكيات السلطة. ومع استمرار تفشي الجائحة في جميع أنحاء العالم، لا تزال هذه العلاقات في حالة تغير مستمر؛ ومع ذلك، فقد كشف بحثنا عن اتجاه رئيسي واحد. فقد تدخل المجتمع المدني لتكملة الخدمات أو تنسيقها أو تنفيذها، حيثما عجزت الحكومات عن تلبية هذه المطالب. ومع لعب المجتمع المدني دوراً أكثر فاعلية في تلبية الاحتياجات العاجلة للمواطنين، فقد تتغير آراء الناس في الحكومات وتوقعاتهم منها. نتيجة لذلك، قد تشعر بعض الحكومات بالحرية في لعب دور الإشراف والتنسيق، بدلاً من تقديم الخدمات.

فقد لاحظنا كيف أن الدول كانت غائبة إلى حد كبير في الأماكن ذات الحكومات الأضعف - أو في الأماكن المهمشة مثل الأراضي المتنازع عليها ومناطق النزاع والجزر النائية والأحياء الفقيرة. ولا تزال الحكومات الأقوى تواجه ضغطاً شديداً بسبب الحاجة الماسة، وفي بعض الأماكن يُعتمد على المجتمع المدني لتكملة أو تنفيذ الدعم الحكومي، أو جمع البيانات عند الحاجة. كذلك لعبت الأنظمة الاستبدادية دوراً أكثر مركزية، ولكنها تركت للمجتمع المدني أيضاً حرية التعامل بشكل مستقل مع المجالات التي لم تضعها الحكومة كأولوية. وقد شمل ذلك في الغالب الصحة النفسية والعنف الأسري ودعم الأشخاص المتعاشين مع فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وغيرها من الاحتياجات الصحية طويلة الأمد. توضح دراسات الحالة المتعددة كيف أن المجتمع المدني - الحالي والناشئ، والرسمي وغير الرسمي، قد تصدر لتلبية هذه الاحتياجات التي تم التغاضي عنها.⁹⁵

ففي الأماكن المتأثرة بالنزاع، غالبًا ما تكون الدولة غائبة أو متسلطة، وكانت المجموعات المجتمعية والمجتمع المدني بالفعل هم أول المستجيبين. لقد عززت جائحة كوفيد-19 هذا الدور. وربما يكون ذلك قد منحهم قدرًا إضافيًا من القوة والسلطة - حيث أن المنظمات الدينية والسلطات العرفية ومجموعات المساعدة الذاتية ومنظمات حقوق المرأة تتمتع عمومًا بعلاقات من الثقة مع المجتمعات، لذلك تلعب الآن في كثير من الحالات دورًا في دعم تقديم الخدمات كذلك.

ففي بعض الأماكن، استغلت الدولة الجائحة لزيادة السيطرة المركزية، في ظل إجراءات الإغلاق والقيود الأمنية الصارمة. كما قامت بعض الدول بفرض قيود صارمة⁹⁶ على منظمات المجتمع المدني من خلال زيادة المراقبة ولوائح ومتطلبات التسجيل. وقد دفعت هذه القيود إلى حراك المجتمع المدني في صورة احتجاجات وانتلافات وإضرابات. مع تحول العمل المدني إلى التنظيم الرقمي، اتبعت الحكومات ذلك بزيادة القيود على الأنشطة عبر الإنترنت.

فتحولت العديد من منظمات المجتمع المدني على مدى العقود الأخيرة من تقديم الخدمات إلى المناصرة والحملات - ومحاسبة الحكومات بشأن تقديم الخدمات. لذلك، تسببت الجائحة في شيء من العودة إلى الأشكال السابقة. ذكرت مؤسسة كارنجي⁹⁷ بأن هذه الخطوة قد زادت من شرعية منظمات المجتمع المدني لدى السكان المحليين. وقد رصد بحثنا تغييرًا آخر في هذا التطور. ففي بعض الحالات، كانت المنظمات تستخدم تقديم الخدمات كنقطة وصول والتقاء، لزيادة التنسيق بين الأفراد والمنظمات التي تهتم بالاحتياجات والقضايا المماثلة. في هذه الحالات، أصبح تقديم الخدمات فرصة لتشكيل الائتلافات وتفعيل أنشطة المناصرة مع نقشي الجائحة.

3.6 دور المساعدات الخارجية والمجتمعات المحلية

ركز هذا المشروع على استكشاف أشكال الوكالات التي ظهرت أو أصبحت أكثر وضوحًا في الاستجابة للجائحة، وكيف يمكن دعم هذه العمليات من الخارج، سواء من خلال المساعدة أو الدعم السياسي أو التعلم المتبادل.

وتمثل رأي أغلبية المجموعات في أن نظام المساعدة لم يحقق الاستجابة الفعالة. فقد وصف المشاركون مؤسسات وآليات المساعدة بأنها غير مرنة وبطيئة وغير قادرة على التكيف مع السياقات سريعة التغيير.

كان التوطين من أبرز الموضوعات. فقبل الجائحة بوقت طويل، تعهد نظام المساعدات الدولية بتوجيه المزيد من الموارد وسلطة اتخاذ القرار إلى المنظمات المحلية والوطنية. وكان ينظر إلى ذلك باعتباره أمرًا جائزًا من الناحية الأخلاقية وربما أكثر فعالية.

وعندما تفشت جائحة كوفيد-19، أتت الجهود السابقة للتوطين ثمارها. على سبيل المثال، قال كريس روش، أستاذ ممارسة التنمية بجامعة لاثروب: "في منطقة المحيط الهادئ، يتضح تمامًا أن الاستثمار السابق في الوكالات والعلاقات المحلية يؤتي ثماره من حيث المرونة القائمة على الثقة. فقد تكيفت بسرعة بفضل الموظفين المحليين المهرة الذين يتمتعون هم أنفسهم بشبكات علاقات وتحالفات وطيدة تمكنوا من حشدها"⁹⁸.

تسببت الجائحة كذلك في شيء من التوطين القسري - ففي ظل عدم تمكن مسؤولي المساعدات الدولية من السفر، لم يكن هناك خيار سوى توجيه المزيد من الموارد إلى المنظمات المحلية. عُقد برنامج بحثي للكشف عن الدروس المستفادة من استجابات المساعدات المحلية خلال جائحة كوفيد-19 في العديد من دول جزر المحيط الهادئ⁹⁹ ووجد أنه في ظل غياب المغتربين عن قطاع المساعدات، رأى سكان جزر المحيط الهادئ أن بيئة العمل أصبحت أكثر مراعاة للثقافة، ما أدى إلى طرق عمل أكثر ارتباطًا بالسكان ومراعاة للثقافة. وشمل ذلك عقد اجتماعات باللغات المحلية، وإدراج الصلاة بشكل منظم في بداية الاجتماعات ونهايتها، وتقليل الشكليات بشكل عام. كما أشار المشاركون المحليون إلى الأجواء التي أصبحت أكثر استرخاءً واتسامًا بمزيد من الضحك وقلّة الإحساس بالمراقبة. علاوة على ذلك، أشار سكان جزر المحيط الهادئ إلى قلّة الحاجة إلى التفاوض بشأن حياتهم المهنية والشخصية، على سبيل المثال، في ظل تواجد الأطفال بشكل أكثر شيوعًا في المكاتب بعد المدرسة. كما لاحظوا زيادة مستويات التواصل والتعاون بين الموظفين المحليين، داخل المنظمات وفيما بينها، حيث انخفض التنافس بين الوكالات.¹⁰⁰

ومع ذلك، لا يتضح ما إذا كان نظام المساعدات سيعود إلى "العمل كالمعتاد" بمجرد انتهاء الجائحة أم لا، مدفوعاً في ذلك بالضغط المؤسسية الداخلية مثل إجراءات إدارة المخاطر (الامتثال والحماية من الاستغلال والإساءة والتحرش الجنسي)، والتي نجح بعضها سابقاً في الحفاظ على المال والسلطة في يد الموظفين في مقرات المنظمات غير الحكومية الدولية في البلدان الغنية. خلال الندوة التي استمرت ستة أشهر عبر الإنترنت والتي لخصت جزءاً من نتائج بحثنا، لاحظ بعض المُعلِّقين مدى حرص المنظمات غير الحكومية الدولية على فهم ما يحدث على مستوى القاعدة الشعبية، ولكن دون توفير الموارد اللازمة لجهودهم: "بعد مرور عام على جائحة كوفيد-19، يحرص شركاؤنا على جمع البيانات دون الدفع. فقد عادوا إلى الأساليب البيروقراطية القديمة - وعدم الثقة واستغلال المعرفة".¹⁰¹

تقدم الجائحة أيضاً درساً وفرصة للجهات المانحة والشركاء في الدول الأغنى لإعادة النظر في العلاقات بين منظمات المجتمع المدني الرسمية والعمل الاجتماعي. فقد أبلغت منظمات المجتمع المدني في جنوب شرق آسيا عن اضطرابات تشغيلية بسبب محدودية التنقل، وضعف التواصل مع الفئات المستهدفة نتيجة للفجوة الرقمية، وتدني المرونة بسبب الافتقار إلى التمويل المرن، والدعم التمويلي المحدود لمجموعات المناصرة.¹⁰² وعلى نحوٍ مشابه، كشفت دراسة استقصائية حول تأثير كوفيد-19 استهدفت 1,000 منظمة من منظمات المجتمع المدني الإفريقية أن "55.69% من المشاركين عانوا بالفعل بفقدان التمويل، بينما يتوقع أن تخسر نسبة 66.46% التمويل خلال فترة 3-6 أشهر القادمة".¹⁰³ وبالنسبة إلى منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال فيروس نقص المناعة البشرية، كان التمويل أيضاً هو القضية الرئيسية، حيث اضطرت المنظمات في كثير من الأحيان إلى السعي للحصول على أموال إضافية لدعم وسائل التكيف اللازمة للاستجابة لجائحة كوفيد-19 على سبيل المثال توفير الأغذية والمكملات الغذائية للمجتمعات - أو إنهاء المبادرات الحالية بسبب نقص التمويل.¹⁰⁴

من ناحية أخرى، كانت مرونة الجهات المانحة للمنظمات الأكبر حجماً ذات فائدة كبيرة في إعادة توجيه المشاريع بسرعة خلال جائحة كوفيد-19، وكان هذا التوجيه غالباً نحو الحاجة إلى التركيز أكثر على المساعدات الإنسانية. فقد قدمت بعض الجهات المانحة إمكانية الحصول على "أموال الاستجابة السريعة"، وذلك بشكل منفصل عن تدفقات التمويل الأخرى، للتدخلات المستهدفة لمعالجة القضايا المتعلقة بجائحة كوفيد-19. ومع ذلك، أشارت بعض منظمات المجتمع المدني أيضاً إلى تأخير الجهات المانحة للتمويل أو العقود. بالإضافة إلى ذلك، زادت الإجراءات الورقية المطلوبة لتوثيق التغييرات في الميزانيات من الضغط الواقع على كاهل المنظمات في الوقت الذي كانت فيه تتعامل بالفعل مع مشاكل إضافية متعددة. كان الوضع كذلك خاصةً عند افتقار الجهات المانحة للخبرة في تمويل المساعدات الإنسانية.

يوضح هذا البحث تعاضم النشاط الشعبي بشأن الجائحة، والذي غالباً ما تقوده المجتمعات المحلية والشبكات غير الرسمية والمساعدات المتبادلة وجمعيات الأحياء والمنظمات المجتمعية. كانت هذه المنظمات أقدر على التعبئة والاستجابة من منظمات المجتمع المدني الأكبر حجماً والأكثر رسمية، والتي ربما أعاققتها البيروقراطيات المرهقة ومتطلبات رفع التقارير لنظام المساعدات.

ب ومن غير الواضح مقدار ما يُعزى بشكل مباشر إلى جائحة كوفيد-19 ومدى عواقب تخفيضات الجهات المانحة لميزانيات المساعدة لأسباب أخرى، مع استخدام جائحة كوفيد-19 كمبرر مناسب لذلك.



4. تأملات شاملة لعدة قطاعات

من بين مجموعة الاستجابات التي تباحثتها المجموعات، برزت عدة موضوعات:

- مرونة الاستجابات المحلية؛
- الثقة كأساس للعمل الاجتماعي؛
- نشأت الانتلافات؛
- ظهور قادة جدد؛
- حقيقة الإنهاك؛
- سلبيات الابتكار والتوسع الرقمي.

4.1 قدمت الجهات الفاعلة المحلية استجابات أسرع وأكثر فعالية

في أثناء الجائحة، كانت العوامل الجغرافية إلى جانب التوطين. فقد كانت المجتمعات قادرة على التغلب على التحديات التي تواجهها المنظمات الأكبر حجمًا التي لم تعد قادرة على قطع المسافات على الأرض واعتمدت على الإنترنت. وبناءً على معرفتهم بالمجتمعات المحلية، تمكنت هذه الشبكات والمنظمات من تطوير استراتيجيات جديدة لتقديم الخدمات، وإنشاء أشكال متعددة من المساعدات المتبادلة. ذكرت إحدى منظمات المجتمع المدني التي تعمل مع المثليات والمتليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغابري الهوية الجنسية وأحرار الهوية الجنسية وحاملي صفات الجنسين وعديمي الرغبة الجنسية عن استجابات قوية بقيادة المجتمع في أثناء الجائحة:

لقد رأينا خلال العمل الميداني أن المجتمع تضامن معًا للتغلب على المشاكل، فإذا انتقلوا من [المنزل]، كانوا يتوجهون إلى صديق أو ابن عم آخر - لقد كان المجتمع هو صاحب الريادة. لقد فرضت جائحة كوفيد-19 هذه الروح المجتمعية. لقد توجه الناس للحصول على خدمات لأشخاص آخرين. فرأينا أشخاصًا طردوا من وظائفهم واضطروا إلى إيجاد طرق بديلة لتغطية نفقاتهم. وكانت إحدى الطرق هي المعيشة المشتركة، وهنا برز الشعور المجتمعي إلى المشهد.

ممثل Rock of Hope، إيسواتيني¹⁰⁵

لقد كان قرب منظمات المجتمع المدني من مجتمعاتها عاملاً مساعداً مهماً في التدخلات السريعة والموجهة. وقد تجسد هذا في المجتمعات الهندية ومجموعات المساعدة الذاتية وعلى وجه الخصوص إشراك النساء المُنتجات- والربط بين المزارعين المحليين والمستهلكين لتحقيق الاكتفاء الذاتي، والتخطيط لعوامل الضعف في قراهم لتوجيه الميزانيات الحكومية لتوفير الأدوية والغذاء للمحتاجين.¹⁰⁶

كما سعت العديد من منظمات المجتمع المدني إلى طرق بديلة لمشاركة المعلومات في المناطق التي كان الوصول الرقمي فيها أكثر صعوبة. على سبيل المثال، في بعض الأحياء الفقيرة في البرازيل، ساعدت المنظمات الإعلامية الشعبية في رفع الوعي بشأن إرشادات النظافة الصحية والتباعد الاجتماعي المتعلقة بفيروس كوفيد-19، وذلك باستخدام لافتات في الأماكن المزدحمة، والإعلانات الصوتية من السيارات، وغيرها من المبادرات عبر الإنترنت وغيرها من الوسائل.¹⁰⁷ وفي أوغندا، تم تثبيت مكبرات صوت على الأشجار بالقرب من مراكز القرى لتقديم النصائح الصحية الحديثة.¹⁰⁸ أما بالنسبة إلى من ليس لديهم هواتف ذكية، تم إرسال الرسائل الصحية عبر الرسائل النصية القصيرة في كينيا وإيسواتيني.¹⁰⁹

لقد تمكنت القاعدة الشعبية والجهات الفاعلة الأخرى غير الحكومية في أثناء الجائحة من السعي للحصول على تمويل من مصادر محلية/غير مخصصة للمساعدات (على سبيل المثال الزكاة،¹¹⁰ أو مساهمات الطبقات المتوسطة أو المهاجرين). كما استخدمت المنظمات المحلية حلولاً بسيطة ومنخفضة الميزانية للمساعدة المتبادلة وقدمت أشكالاً مختلفة لجمع التبرعات عبر الإنترنت وغيرها. على سبيل المثال، أشار شركاؤنا في الفلبين إلى مبادرة اقتصادية وسهلة التجهيز لمخازن الطعام المجتمعية، والتي ظهرت في مواقع متعددة بعد أن استوحى السكان المحليون الفكرة من أول مخزن تم إنشاؤه في مدينة مانيلا.¹¹¹ بدأ مجتمع المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية وأحرار الهوية الجنسية وحاملي صفات الجنسين وعديمي الرغبة الجنسية في برلين أشكالاً من مبادرات جمع التبرعات عبر الإنترنت، سعيًا للحصول على أموال لرعاية مجتمعاتهم حيث تأثرت النوادي والفنانين بقبود الإغلاق.¹¹² يثير ذلك إمكانية التحول إلى مصادر التمويل المحلية للعمل الاجتماعي النشط، وربما يكون ذلك مدعومًا بأوعية أصغر من المساعدات المحلية الأكثر مرونة (على سبيل المثال، رابطة الأديان من أجل السلام وصندوقها الإنساني متعدد الأديان)،¹¹³ خاصة وأن تزايد التشريعات يخلق عوائق أمام التمويل الخارجي للمنظمات المحلية.

وعلى المستوى الوطني، أبرزت الجائحة قيمة برامج الحماية الاجتماعية - وأن وجود نظام مسبق لتوزيع الغذاء أو النقد يُسهل كثيرًا زيادة الدعم في حالات الطوارئ، في حين أن محاولة إنشاء شيء كهذا من الصفر في خضم الجائحة من المرجح أن يتعثر. يبدو أن ذلك ينطبق على الدول والمجتمع المدني معًا. فقد حظيت منظمات المجتمع المدني التي لديها شبكات توزيع مسبقة بسهولة أكبر في توسيع نطاقها في ظل الأزمة.



مبادرة Life Cycles PH تتبرع بدراجات مع الخوذات والأقفال والمصابيح الخلفية وزجاجات المياه لمركز Tricity Medical Center، في مدينة باسيج، بتاريخ مايو 2020. الصورة: Life Cycles PH

4.2 صاغت الثقة الاستجابة لجائحة كوفيد-19

كانت جائحة كوفيد-19، بمثابة داعم، حيث زادت من أهمية شبكات الثقة الحالية في بعض الأماكن، وزادت كذلك الاستخدامات السياسية لانعدام الثقة في الآخرين ("كان اللاعب بالآخرين" ودور كيش الفداء إحدى سمات معظم الجائحات السابقة، ولم تمثل جائحة كوفيد-19 أي استثناء في ذلك).¹¹⁴ كما أسست فرصًا جديدة لبناء الثقة، حيث تشكلت شبكات وانتلافات جديدة كجزء من الاستجابات المدنية.

فعند انقطاع التدفق الطبيعي للعلاقات، سواء عن طريق العزلة الجسدية أو قمع الدولة أو الفقر المفاجئ، عاد الناس إلى المعاملة بالمثل والأمان المتمثل في شبكات علاقاتهم الموثوق بها - العائلة والأصدقاء والعشائر والقبائل والحلفاء.

وأصبحت الثقة بين الأفراد والمؤسسات عاملاً خفيًا في تشكيل الأحداث. في السلفادور، أقامت بعض المنظمات الدينية (FBOs) علاقات مع الجهات الفاعلة المحلية المرتبطة بالعنف للوصول إلى الأحياء الأكثر فقرًا لتوزيع الغذاء والمساعدات. وقد تمكنوا من ذلك لأن العديد من أعضاء هذه الجماعات العنيفة لديهم آباء في هذه المنظمات الدينية. على صعيد آخر، أقامت المنظمات الدينية الأخرى علاقات مباشرة مع السلطات الوطنية، ما يعكس علاقات الثقة بينها.¹¹⁵

تشكل الثقة الاجتماعية الأوسع نطاقاً الشرعية العامة للمؤسسات وقدرتها على إقناع الناس بفعل ما هو صواب، على سبيل المثال، عند التطعيم أو العزل الذاتي. فبحسب منظمة للأرامل في كينيا: "الأرامل يمنحن" النور والأمل" للمجتمعات - فقد أصبح الملاذ الذي يلجأ إليه الناس طلباً للمساعدة. نحن نحافظ على وحدة المجتمع. تبرز القيادات النسائية على المستوى الشعبي، حيث تعمل على تقديم الرعاية والدعم وتنظم التمويل منتهي الصغر، وتنظم الاجتماعات في المنازل، وإرسال الطعام إلى المدن، وإلى عائلاتهم." 116

وبالمثل، لعب الأشخاص المتعايشون مع فيروس نقص المناعة البشرية أنفسهم دوراً محورياً في الحفاظ على رعاية ودعم الأشخاص المتضررين في السنغال وكوت ديفوار وجمهورية الكونغو الديمقراطية وكينيا والعديد من البلدان الأخرى، من خلال هذه الشبكات من الثقة. على سبيل المثال، في زيمبابوي، ذكرت منظمة المجتمع المدني ZLCDN قائلة "ما زلنا نعاني الجائحة، ولا أحد يعرف متى ستنتهي. لا أرى أن هناك من يحاولون الاعتماد على المساعدة الخارجية. بل أرى موقفاً يحتاج فيه الجميع إلى التمكين ليتمكنوا دائماً من تلبية احتياجاتهم الخاصة عندما تكون المنظمات الخارجية بعيدة المنال." 117

يبدو أن الاستجابات لجائحة كوفيد-19 والأحداث السياسية الأخرى قد حولت الثقة من الجهات الفاعلة الرسمية للمساعدات (الجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية) إلى المنظمات المجتمعية الرسمية وغير الرسمية. في حين تشكلت روابط ثقة جديدة من خلال ممارسة تشكيل الائتلافات الجديدة، ما قد يؤدي إلى بناء رأس مال سياسي واجتماعي لإحداث التغيير، على سبيل المثال عندما تتحول الثقة المتحققة من خلال تقديم الخدمات إلى فرص للمناصرة والتغيير المنهجي.

ومع ذلك، بالنسبة إلى منتدى هرمود النسائي في مخيم بارواكو للنازحين داخلياً (IDP) في الصومال، كان لا بد من كسب الثقة. فعلى الرغم من انتخابهم من قبل مجتمعهم، فإن العضوات العشرين في المنتدى لم يتمكنوا في البداية من إقناع النازحين الداخليين باتباع بروتوكولات الوقاية من فيروس كوفيد-19:

إن عدم الثقة في المجموعات القيادية والشانعات التي تفيد بأن المجموعات كانت تحصل على مقابل مالي من وكالات خارجية نظير عملها، قد دفعت مجتمع بارواكو في البداية إلى عدم أخذ الوقاية من فيروس كوفيد-19 على محمل الجد ... لذا أصرت المجموعة النسائية على طرق الأبواب لتقديم المشورة بشأن التباعد الاجتماعي وتوزيع الأقتعة والصابون [المبترع بها]... كما ركزت المجموعة على حماية المسنين والمرضى من سكان المخيم لأنهم الأكثر ضعفاً. ومع مرور الوقت وتأثير الجائحة على بارواكو، بدأ المجتمع يصبح أكثر وعياً بعمل [المنتدى].

عبد العزيز، 2021¹¹⁸

وكانت مشاركة القصص وتوثيق النجاحات (والإخفاقات) وتعزيز التفاعلات المنتظمة جانباً مهماً خلال الجائحة بالنسبة إلى الصحة النفسية للعديد من الأشخاص العاملين في منظمات المجتمع المدني. بالنسبة إلى منظمة Alliance India، "في ظل العمل مع الفئات الضعيفة المتأثرة بفيروس نقص المناعة البشرية وغيره من الأمراض، كانت مشاركة قصصنا مصدر تحفيز للآخرين. وجاءت الكثير من القصص عبر WhatsApp من أنحاء مختلفة من البلاد. كانت هناك حاجة ماسة لذلك بسبب المخاوف والقلق بشأن الصحة النفسية. فقد توقف الناس عن التوجه لمراجعات الحمل الفيروسي لفيروس نقص المناعة البشرية، أو لإجراء اختبار فيروس نقص المناعة البشرية والفحوصات الأخرى. وساعدت القصص الإيجابية الناس في الخروج من ذلك، وكانت وسائل التواصل الاجتماعي مفيدة حقاً في هذا الصدد." 119

في المكسيك، عقدت المجموعات النسوية، مثل مجموعة النشاطات المخترقين Luchadoras،¹²⁰ مناقشات وندوات حول ما عكسته التدابير المطبقة للسيطرة على الجائحة من عدم مساواة اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية وجنسانية بل وساهمت في تفانقها. وعلى الرغم من التباعد الاجتماعي، وجدوا أن الروابط العاطفية والثقة تكونت عبر مشاركة القصص الواقعية، والشهادات بوقوع العنف، والعواطف والمشاعر المتعلقة بالحجر الصحي.¹²¹

4.3 الجائحة باعتبارها "الرابط الاجتماعي" لتكوين الائتلافات

دفعت الجائحة شبكات النشاط والمنظمات للعمل بشكل تعاوني، وتكوين الائتلافات داخل المجتمع المدني¹²² ومع الشركات لتنظيم استجابات أوسع نطاقاً وأكثر تنسيقاً. ساعد ائتلاف يُسمى الاستجابة السريعة للمجتمع الريفي مكون من 30 منظمة غير حكومية في معالجة هذه المشكلة على نطاق واسع في الهند. قامت أكثر من 6 ملايين أسرة في 12 ولاية وشبكة تضم أكثر من 10,000 مجموعة مساعدة ذاتية للنساء بجمع بيانات للأشخاص الأكثر ضعفاً، مثل العمال المهاجرين، وعملت جنباً إلى جنب مع الحكومات المحلية وغيرها لتوفير المأوى الفوري والغذاء والمساعدة الطبية.¹²³ قامت مجموعة دلهي للإغاثة¹²⁴ -وهي رابطة واسعة للمنظمات غير الحكومية والمتطوعين من الأفراد- باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات المراسلة الفورية بجمع وتوصيل المعلومات حول أعمال الإغاثة، وإنشاء قاعدة بيانات للمستفيدين المستهدفين - وقائمة بالاستجابات على مستوى السياسات والمعلومات حول السياق الأوسع لأزمة الأغذية (والمهاجرين) المتنامية. واستخدموا هذه المعرفة لصياغة خطاب يستند إلى الحقوق حول عواقب الإغلاق على العمال غير الرسميين والمهاجرين لجذب الاهتمام الإعلامي والسياسي لهذا الوضع، ومناصرة تدابير الرعاية الطارئة.¹²⁵

نتيح الائتلافات إكمال المزاي النسبية للمجموعات المختلفة لبعضها. مبادرات مثل "تضامن كيب تاون"¹²⁶ في جنوب إفريقيا أو *Frena la curva*¹²⁷ ("إبطاء المنحنى") في إسبانيا هي أمثلة على نشاط ومنظمات ومجتمعات ورواد أعمال و"مختبرات" في المدن تنظم استجابات يقودها المجتمع تعمل على رفع الوعي وتعزيز التضامن وتوفير الخدمات الأساسية. لقد أزلت هذه الائتلافات الخطوط الفاصلة بين المجتمع المدني الرسمي وغير الرسمي في الاستجابة للجائحة.

فقد كسرت الائتلافات القواعد في بعض السياقات. في جنوب إفريقيا، لم تكن مجموعات المجتمع المدني باستثناء القليل منها معتادة على العمل معاً على جداول أعمال مشتركة، وذلك وفقاً لعالمه الأنتروبولوجيا كيلي جيليسي حيث قالت:

كانت هناك محاولات بعد الفصل العنصري لتشكيل ائتلاف. لكن لم يحالفها النجاح فعلياً. فغالباً ما تنهار بسبب عدم وجود هدف محدد لتحقيقه. إن الأمر الأكثر دهشة حول هذه الجائحة، [...] هو الظهور الفعلي لمجموعات تعمل على قضايا بعينها. لقد عمل بعض الأشخاص معاً من قبل في هذه المجموعات، لكن الكثير منهم لم يكونوا كذلك. وهناك كثيرون آخرون لم تدفعهم الرؤية التقدمية للنظر في فائدة ذلك بالنسبة إلى خدمة المجتمعات الفقيرة والطبقة العاملة. لذا فهناك أمر ما يتعلق بوقت الأزمة وأن الائتلاف قد أتاح للجميع الاجتماع والعمل معاً بالفعل بغض النظر عن خلافاتهم.

كيلي جيليسي، محاضر أول، في جامعة ويسترن كيب¹²⁸

4.4 القيادة الجديدة

لقد ظهر قادة جدد ممن لديهم قليل من الخبرة أو ليس لديهم خبرة، ويرجع ذلك جزئياً إلى زيادة بروز نشاط الشباب وزيادة العمل النشط بين المجموعات والشبكات غير الرسمية. ومن المحتمل أن يظل ذلك نتاجاً دائماً للجائحة: جيل جديد من القادة تم تشكيله في أزمة كوفيد-19، فهي تجربة يُرجح أن تصوغ قيادتهم لسنوات قادمة. ويبقى أن نرى ما إذا كانت هذه القيادة ستكون أكثر التزاماً بتقديم الخدمات من سابقتها - وهل ستكون أكثر أم أقل تشككاً في المساعدات ومنظمات المجتمع المدني الرسمية.

كانت لدى المواطنين الرقميين من الشباب القدرة على الاستفادة من معرفتهم الرقمية لإيجاد حلول مبتكرة في أثناء الجائحة (على النحو الوارد في **القسم 3.4.3**). فقد فهم النشاط الشباب الذين يعملون مع أقرانهم المشكلات التي تواجهها المجتمعات الشابة في أثناء الإغلاق بشكل أفضل، وغالباً ما كانوا يقدمون حلولاً مبتكرة كما كانوا يعيدون تشكيل دورهم في مساعدتهم. على سبيل المثال، في أوغندا، أخذ ناشط شاب يعمل مع أقرانه المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية على عاتقه مسؤولية توصيل العلاج بمضادات الفيروسات القهقرية بالدرجة إلى أقرانه المحتاجين، فهو يقطع مسافة 30 ميلاً في اليوم بالدرجة لتوصيل هذه العلاجات.¹²⁹

كما ظهر القادة الشباب في المنظمات الدينية. في كينيا، قام ناشط شاب من فريق الإعلام الشبابي التابع لرابطة الأديان من أجل السلام بالاستفادة من الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي لمشاركة معلومات دقيقة حول الفيروس ومحاربة المعلومات المضللة.¹³⁰

4.5 حقائق الإنهاك والتوتر والضغوط المالية

إن الطابع العاطفي للأبطال العاديين الذين بذلوا الوقت والجهد للإطعام وتوفير الراحة والدخل والرعاية، كان يخفي تحته الإرهاق والضغط الكبير الذي عانى إياه الكثيرون. وفي حين أمكن للجهود والمنظمات الشعبية أن تتحمل تلك الأعباء وقد فعلت ذلك لبضعة أسابيع أو حتى أشهر، بعد 18 شهرًا (عندما انتهى هذا البحث) كان الكثير من الناس منهكين. فقد نشأ توترهم من المخاوف المالية بفعل الحاجة المتزايدة وقلة فرص الدخل والضغط العاطفي المصاحب لأعمال الرعاية والمسؤوليات القيادية. أما بالنسبة إلى العديد من النساء، بما في ذلك النساء المشاركات في الاستجابات المجتمعية، فقد ازداد تعرضهن للاعتداء الجنسي أيضًا. إن التوتر يتفاقم بشكل طبيعي في السياقات الهشة التي تعاني أزمات متعددة، مثل النزاعات والكوارث الطبيعية.

وتضمنت مسؤوليات الرعاية المتزايدة الحاجة إلى إطعام المزيد من الأشخاص بخيارات أقل للإمدادات. فتولى الكثيرون المسؤوليات التي يحملها الآخرون - فأصبح الأجداد يعتنون بالأطفال، والآباء يتولون التعليم. وظهر مستوى جديد تمامًا من المسؤوليات، حيث فقد العمال المهاجرون وظائفهم بين عشية وضحاها وعادوا إلى منازلهم سيرًا على الأقدام وتولى الغرباء إطعامهم. وعندما يصيب المرض القائمين بالرعاية، يصبحون هم أنفسهم بحاجة إلى الرعاية، وغالبًا ما يتعين عليهم تولي أمر مرضهم:

رقية عضوة في منتدى هرمود النسائي في مخيم بارواكو للنازحين داخليًا بالصومال. عندما بدأت تظهر عليها أعراض الفيروس، أبلغت زملاءها في المجموعة بذلك بحيث يمكنها هي وأسرتها الحصول على دعم فوري. جمعت المجموعة الأموال فيما بينها وطلبوا سيارة أجرة لنقل رقية لعزل نفسها في مكان آخر. وقالت رقية إن عضويتها [في المجموعة] كانت سببًا في إنقاذ حياتها وحياة من تعنتي بهم. وفي أثناء عزل رقية خارج المخيم، عزلت أسرتها داخل منزلها لمدة 10 أيام وتلقت دعمًا مباشرًا من المجموعة النسائية التي قدمت لهم الطعام والماء. عبد العزيز، 2021¹³¹

أدت الجائحة إلى ارتفاع حاد في العنف القائم على النوع الاجتماعي والعنف الأسري، وزيادة حالات حمل المراهقات، والأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، حيث تعذر الوصول إلى خدمات الصحة الجنسية والإنجابية. في الهند، أفادت المنظمات الشريكة لمؤسسة جنوب آسيا للمرأة في الهند أن فترات الإقامة الطويلة في المنزل أدت إلى مطالب جنسية أكثر عدوانية من قبل الرجال، بصرف النظر عن الوقت أو السياق.¹³²

لقد تعرض القادة للضغوط نتيجة الحاجة لإيجاد استراتيجيات جديدة لا تعتمد على التعامل وجهاً لوجه ومع ذلك لا يمكن أن تعتمد دائمًا على الوسائل الرقمية. كان عليهم في بعض الأحيان التعامل مع رد الفعل العنيف (على سبيل المثال، في الصومال، رد الرجال لفظيًا عندما رأوا أعضاء المبادرة يتحدثون إلى النساء في مجتمعهم).¹³³ وفي جميع الحالات، كان لديهم واجب جديد يتمثل في رعاية المستجيبين الآخرين، كما في حالة رقية المذكورة سابقًا، وتوفير مساحة للمتطوعين المراهقين لمشاركة مشاعرهم، كما ورد في مثال Kibra food drive.

إن جميع الابتكارات التي قدمتها منظمات المجتمع المدني لا بد وأن توضع في سياق الاستدامة والتخطيط على المدى الطويل. فمن المرجح أن يزداد الضغط المالي على المنظمات والمجتمعات، الذي يخفيه على المدى القصير في كثير من الحالات التمويل المرن أو إعادة البرامج، والذي سيصبح أكثر حدة عاجلاً، ما يتطلب اتخاذ القرارات وتحديد الأولويات. بالنسبة إلى Alliance Public Health في أوكرانيا، "تتطلب الاستدامة مجهودًا إضافيًا. فلن تحدث تلقائيًا. لذلك من الأهمية بمكان الحفاظ على التغييرات الإيجابية، ولكن من المهم [أيضًا] الاستثمار".¹³⁴

تتمثل إحدى النتائج المؤثرة التي توصلت إليها مجموعة التعليم في أنه بينما كان المعلمون ومديرو المدارس في طليعة من قاموا بتكييف التعلم مع الأساليب المتبعة عبر الإنترنت والأساليب المختلطة، فقد كانت هذه "الابتكارات" الرقمية وليدة الضرورة البحثية، وليس الشغف والإثارة.¹³⁵ فقد كان إنشاء الفصول الدراسية عبر الإنترنت والحفاظ على مشاركة الطلاب ورفاههم -والذي تم غالبًا في ظل القليل من الدعم أو الموارد المنتظمة- مرهقًا بشدة للعديد من المعلمين؛ الذي استمروا في القيام بذلك طوال فترة الجائحة لأنه وبكل بساطة لم يكن هناك بديل.

4.6 قد يؤدي تسخير التكنولوجيا الرقمية إلى إغفال البعض

كما ناقشنا في **القسم 3.4.3**، فقد أدت الجائحة إلى تسريع استيعاب القنوات الرقمية والخدمات عبر الإنترنت. وهذا التحول من شأنه أن يؤدي إلى تحسين الشمول والاتصال، والذي يحسن بدوره سرعة ونطاق التعاون والتنظيم بين المجتمع المدني.

ومع قيود السفر والحاجة إلى "التحول الرقمي"، جرب المجتمع المدني وقطاع المساعدات ممارسات رقمية جديدة. توصلت مجموعة بناء السلام أن معظم صنّاع السلام "كان يفترض دائماً أن يقوموا بحل النزاع وجهاً لوجه. لكن الكثير من المنظمات تبنت طرقاً جديدة عبر الإنترنت، مع تطور منصات الإنترنت لتصبح أكثر شمولاً، على سبيل المثال، عبر *"Facebook"*.¹³⁶

ونظراً إلى الإلمام الرقمي المتقدم نسبياً، كان الشباب يمثلون فئة ديموغرافية رئيسية في الاستجابة لجائحة كوفيد-19.¹³⁷ في الأرجنتين، على سبيل المثال، لاحظت منظمة RedTraSex أن المشتغلات بالجنس الأصغر سناً لا تشاركن عادةً في الحركة، وتصبحن أكثر تفاعلاً إذا انتقلت الأنشطة والتنسيق إلى الإنترنت.¹³⁸

ومع ذلك، فإن التحول إلى النظام الرقمي كان له سلبيات أيضاً. فقد أدى التسارع في تبني الوسائل الرقمية في الوقت نفسه إلى زيادة الحاجة إلى محو الأمية الرقمية، والوصول إلى الإنترنت والتكنولوجيا، ما أدى إلى تفاقم الفجوة الموجودة مسبقاً وخطر عزل الناس. وأصبحت هناك فجوة رقمية بين القطاعات، حيث يحدد النوع الاجتماعي والدخل والعمر والعوامل الجغرافية من لديه إمكانية الوصول ومحو الأمية الكافية لجني الفوائد. وهكذا، أدت الجائحة إلى تفاقم الفجوة، وكشفت عن الحاجة إلى عمل مدني أكبر بشأن هذه القضية.¹³⁹

إن ظهور التعليم عبر الإنترنت والتعلم الرقمي يجسد هذه الديناميكيات. فالتحول إلى التعليم عن بُعد يمكنه زيادة الوصول إلى التعليم وتحسين نشر الموارد (مثل المحاضرات عبر الإنترنت) للمتعلمين في شتى أرجاء المعمورة. ومع ذلك، في الوقت نفسه، لا تزال العوائق التي تحول دون الوصول إلى هذه الموارد متفاوتة إلى حد كبير. ففي العديد من السياقات، الآن تكون المشاركة في التعليم من خلال الوصول إلى أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية والإنترنت، وقد أدت الجائحة إلى تسريع وتيرة هذا التحول إلى تبني الوسائل الرقمية في التعليم. لذلك من المرجح أن يستبعد ذلك الشباب والبالغين الضعفاء بالفعل ممن قد يكونون أشد حاجة إلى الحراك الاجتماعي الذي قد يكون التعليم وسيلةً في تيسيره.

يزيد التحول إلى المنصات على الإنترنت أيضاً من خطر السيطرة الاستبدادية على تلك المنصات. فقد استخدمت بعض الحكومات والسياسيين جائحة كوفيد-19 كذريعة لتقييد الوصول إلى المعلومات، وكذلك إسكات المعارضة متمثلةً في المعارضين والمنتقدين، ونشر المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة، ومنع الاتصال بالمجتمعات المهمشة بالفعل، ومن ثمّ تفاقم الفجوة الرقمية.¹⁴⁰ وأدت خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي إلى تفاقم انتشار نظريات المؤامرة وخطاب الكراهية، في حين كانت المنصات بطبيعتها جُداً في كثير من الأحيان في التصدي للتحريض على العنف.

أما على صعيد قطاع المساعدات، فإن تسريع التبني الرقمي يُشكل خطراً يتمثل في سيطرة النخبة. ويسري ذلك على حدٍ سواء في توزيع الموارد والفرص لمشاركة المعرفة والمناصرة. على سبيل المثال، يمكن طرح التساؤلات بشأن من يتحكم في اللجان ويعالج المشاورات عبر الإنترنت، فضلاً عن المخاوف المثارة بشأن أولئك المستبعدة لأسباب تتعلق بإمكانية الوصول. ويمكن القول إن هذا لا يختلف عن تفاوتات السلطة في العالم الحقيقي، ولا يزال بإمكان المنظمات محاولة مواجهة ذلك. ستحدد كيفية إدارة التحول والمخاطر المصاحبة له مدى شمول الرقمنة في هذا القطاع.

وأخيراً، تُشكل الخصوصية والسرية أمرين بالغين الأهمية للمجتمعات التي تعاني التمييز والتهميش. فهذا مهم فيما يتعلق بمشاركة البيانات والمشاركة في المشاورات عبر الفيديو على الإنترنت، وهي قضية كانت تثير مخاوف الفئات المجرمة مثل المشتغلين بالجنس وأفراد مجتمع المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية وأحرار الهوية الجنسية وحاملتي صفات الجنسين وعديمي الرغبة الجنسية بشكل خاص، حيث قد يعني لهم ذلك التعرض للاعتقال والاحتجاز و/أو العنف.



5. تداعيات قوة المجتمع المدني

لقد سلطت الجائحة الضوء على كيفية تضافر أوجه عدم المساواة الهيكلية لتشكل طبقات متفاقمة من المعاناة.¹⁴¹ ومع ذلك، فقد كشفت أيضاً عن التنوع والإبداع في العمل المحلي. ومن المستحيل تحديد أيها سينجو من الجائحة. فقد تصبح تلك المجموعات التي بدأت بتلبية الاحتياجات الأساسية أكثر نشاطاً على الصعيد السياسي؛ وقد تستمر منظمات المناصرة التي انتقلت إلى تقديم الخدمات في لعب هذا الدور أو تعود لسابق عهدها. ويبدو الأرجح أن يخرج النظام المدني من الجائحة أكثر توسعاً ونشاطاً، وإن كان يواجه مخاطر الإرهاق والإنهاك.

وما لا يقبل الشك هو ذلك الدور الأساسي الذي تلعبه هذه الجهود لتلبية الاحتياجات وتغيير الأنظمة. هناك تداعيات متعددة على الحلفاء والممولين. وتحديداً، حيث تحول السلطة بشكل عرضي في الاتجاه الصحيح بفعل التوطين الذي تفرضه لوائح جائحة كوفيد-19، فإن العودة إلى العمل كالمعتاد ستخفق في رعاية مثل هذا العمل المبتكر. نقترح في هذا الفصل أربع طرق يمكن للمجتمع المدني وحلفائه ومموليه اتباعها في القيام بذلك.



احتجاج شبكة العمل المناخي في مجلس النواب بتاريخ أبريل 2020، في مدينة لاهاي، هولندا. الصورة: كاثرينا جيريتسن

5.1 إبراز العمل والتعبير عن الرأي

لقد أبرزت جائحة كوفيد-19 قوة وإبداع استجابات المجتمع المدني للأزمات العالمية والمحلية، حيث تنوع العمل المدني وأصبح أكثر أهمية على الصعيد المحلي لتلبية الاحتياجات. وكان المشاركون صريحين في الكشف عن أوجه القصور الهيكلية الهائلة لأنظمة الضمان الاجتماعي، وتنامي أوجه عدم المساواة التي تفاقمت جراء العواقب الاقتصادية للجائحة. ويمكن ملاحظة ذلك في الاحتجاجات المتعلقة بالرعاية الصحية،¹⁴² والعمل¹⁴³ والتضامن النسائي¹⁴⁴ والغذاء.¹⁴⁵

فقد تعلم المشاركون في منظمات المجتمع المدني مهارات جديدة، واكتسبوا الثقة بالنفس في كثير من الحالات من خلال التعامل مع المواقف سريعة التطور، والتي كانت غالبًا بدون دعم. شرحت منظمة RNP+ في السنغال، وهي منظمة تدعم المتعاشين مع فيروس نقص المناعة البشرية، كيفية ذلك "لقد شجعنا جائحة كوفيد-19 على الابتكار والتكيف والإبداع".¹⁴⁶

وكما ذكر بليزر، "إن تفشي جائحة كوفيد-19 كان ساحة معركة للكفاح من أجل مستقبل بديل".¹⁴⁷ كما أشار إلى روح التفاؤل بين المثقفين والحركات التقدمية بشأن إتاحة الفرص لبناء عالم أكثر عدلاً، ونبه بأمر واحد وهو ضرورة معالجة ذلك من خلال تقييم الآثار. وتدعم النتائج التي توصلنا إليها بقوة هذا الرأي.

الأسئلة المهمة هي:

- ما الظروف التي سيصبح فيها للعمل النشط الناجم عن الجائحة تأثيرًا مستدامًا على الأزمات طويلة الأجل المتمثلة في عدم المساواة والظلم؟ (على سبيل المثال، هل ستم معالجة عدم المساواة بين الجنسين من خلال استجابات جريئة على مستوى السياسات مع إيلاء مزيد من الاهتمام لنقص الرعاية والرعاية غير مدفوعة الأجر، والعنف القائم على النوع الاجتماعي؟)
- ما نوع التعاون بين المجتمع المدني غير الرسمي والمنظمات الأكثر رسمية الذي من شأنه أن يعزز نفوذهم؟

5.2 عودة التدمير الخلاق

لقد أدت جائحة كوفيد-19 إلى تسريع بعض الاتجاهات والابتكارات. فقد أجبرت القيود المفروضة على الحركة وتداعياتها الاقتصادية المجتمع المدني على إعادة التفكير في استراتيجيات وأساليب العمل. على سبيل المثال، فإن توصيل مضادات الفيروسات القهقرية إلى المنازل في أثناء الجائحة، الذي نحى الدور الوسيط للمراكز الصحية، قد أظهر لأنظمة الرعاية الصحية أن التوصيل المباشر هو نهج ممكن في الظروف غير الطارئة.¹⁴⁸ أصبح الوصول إلى الإنترنت وتوفر البيانات وتحمل تكاليفها من الاحتياجات الأساسية، وذلك في ظل مبادرات شعبية لتقليل تكلفة الوصول في المناطق الحضرية والريفية ومناطق السكان الأصليين.

الأسئلة المهمة هي:

- أي إبداعات المجتمع المدني - التكتيكات والتحالفات والأولويات - ستستمر ولماذا؟
- كيف سيتم (إعادة) دمج أولويات المناصرة للمنظمات مع تقديم الخدمات، وما هي الفوائد أو القيود؟

5.3 قيمة المواطنين الرقميين

أدت الجائحة إلى إعادة تقييم القطاعات المنسية أو التي لا تحظى بتقدير ومنها: الشبكات المحلية، والشباب، والاتصال الرقمي، والتحالفات/الائتلافات. وهناك مؤشرات على "الطفرة الشبابية" المحتملة، والاستفادة من ميزة هذا الجيل باعتبارهم "مواطنين رقميين". فقد حدث تحول لا يحتمل تراجع على الإنترنت، في ظل تداعيات الطاقات المتأصلة على نحو أكبر في التكتيكات الرقمية وسياسات التنظيم والعقد الاجتماعي. حيث يُرجح أن يكون المستقبل مختلفًا، ما يحافظ بشكل مثالي على الجوانب المفيدة لعالم الإنترنت بالتنسيق مع العناصر الإيجابية للعمل على أرض الواقع. وهذه الظاهرة لا تخدم الحركات التقدمية فحسب، بل إنها بالطبع تتجلى أيضًا في المزيد من الاستجابات الرجعية وتعمل على تمكينها.

الأسئلة المهمة هي:

- هل سيؤدي تعاضم النشاط الرقمي إلى تحول طويل الأمد في السلطة والقيادة؟
- ما أوجه التشابه أو الاختلاف بين طبيعة النشاط الرقمي على المستوى الشعبي وعلى مستوى النخب المتعلمة؟

5.4 النظر في عقد اجتماعي جديد

كما ذكرنا في **القسم 3.5**، أن الجائحة قد غيرت شكل علاقات السلطة بين المواطنين والدول. ففي العديد من السياقات، لعب المجتمع المدني دورًا مهمًا في تلبية احتياجات المواطنين. يبقى أن نرى ما إذا كان ذلك سيعبر التوقعات طويلة الأجل للمواطنين.

وبالمثل، فإن الآليات التي يفضلها قطاع المساعدات الدولية قد توقفت مؤقتًا، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بهيمنة الخبرات والمنظمات غير المحلية. واضطرت المساعدات الخارجية إلى التنحي جانبًا لتمنح بذلك أهمية أكبر للخبراء المحليين وطرق العمل المحلية. وتلوح الفرصة لإعادة تشكيل هذه العلاقة جذريًا. ومع ذلك، لا تزال معظم المساعدات (خاصة التمويل) خاضعة لسيطرة كوادر غير محلية، لذا فإن التغيير الجذري في قطاع المساعدات سيحتاج إلى أكثر من مجرد بضع أمثلة إيجابية. تشمل هذه التغييرات:

- إدراك أهمية الصدمات باعتبارها منعطفات حرجة في دفع عجلة التغيير (الجيد والسيئ على حدٍ سواء)؛
- النظر إلى ما هو أبعد من الجهات الفاعلة العادية (الدول، المجتمع المدني، الشركات متعددة الجنسيات) لمعرفة أين تظهر الوكالات بشكل أكثر مرونة وأقل رسمية؛
- تقبل فكرة أن المال قد يضر أكثر مما ينفع؛
- النظر في استخدام العمل الخيري المحلي لجمع الأموال محليًا، وكيفية إدارة القيود المحددة التي تنشأ عن ذلك؛
- تنمية قدرة المنظمات غير الحكومية الدولية بما يتجاوز الدعم المالي، على سبيل المثال، تعزيز التعاون بين بلدان الجنوب، بناء القدرات الرقمية، دعم قيادة الأجيال الجديدة، دعم بناء الائتلافات الجديدة والائتلافات القائمة، أو دعم النشاطات التي يعانقونها الإنهاك.

الأسئلة المهمة هي:

- ما هي الطرق والسياقات التي سيصبح فيها عمل المجتمع المدني المكمل أو المنسق أو المنفذ لتقديم الخدمات مستديمًا؟
- هل سيثبت نظام المساعدات قدرته واستعداده لدعم أشكال جديدة من الوكالات، أم إنه سيُعيد (سواءً من خلال الرغبة أو القصور الذاتي) النظام إلى العمل كالمعتاد، بما تنطوي عليه التفاوتات الصارخة في السلطة والنزعة الاستعمارية؟

5.5 الخاتمة

لقد سعى هذا المشروع البحثي إلى فهم استجابات المجتمع المدني للجائحة العالمية، وما يمكن أن يستفيدة منْ يحرصون على دعم مثل هذه الاستجابات.

لقد نشأت مجموعة متنوعة وكبيرة من الوكالات الفردية والجماعية بين الأسر والمجتمعات ذات الدخل المنخفض على مستوى الفئات المختلفة في ظل تداخل الأوجه المتعددة لعدم المساواة. وجدنا العديد من الأمثلة على العواقب والاستجابات على مستوى مقدمي الرعاية غير مدفوعي الأجر والعمالة الموقّعة وغير الرسمية - ممن يحتاجون ويقدمون في نفس الوقت الاحتياجات المباشرة، والمناصرة، والسلامة، والمعلومات. كانت بعض هذه الاستجابات طارئة بمعنى أنها جديدة. ولكن عددًا كبيرًا من الاستجابات تضمنت إعادة توجيه الجهود من قبل المجموعات والمجتمعات الحالية لتلبية احتياجات مختلفة وكثيرة بطرق جديدة.

وتميزت هذه الاستجابات بالمرونة والسرعة، وأصبحت بيانات ينشط فيها القادة الجدد وتنشأ في ظلها علاقات تعاون جديدة. لقد ولد العمل الاجتماعي من رحم التضامن واعتمد بقوة على علاقات الثقة. ومع ذلك، فقد تزايد ظهور الإنهاك على الصعيدين المالي والعاطفي، بفعل عظم حجم الجهود وطول مدتها. وفي حين كان الابتكار الرقمي منتشرًا على نطاقٍ واسع، فإنه لم يكن متاحًا للجميع ولا يمكن أن يحل تمامًا محل ما يُتيح الاتصال المباشر.

إذا كانت جهود المجتمع المدني هي طوق النجاة للكثيرين، فماذا قد يعني ذلك للجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية؟ إذا لم يتمكنوا من التواصل ومعرفة احتياجات الناس ومواطن ضعفهم، وكيف يمكنهم دعم حضور وقوة استجابات المجتمع المدني المحلي على نحو أفضل؟ دون شك، هناك حاجة لإلقاء نظرة فاحصة على أنظمة المساعدات التي يتم من خلالها دعم المجتمع المدني.¹⁴⁹ لقد جمعنا النقاط الرئيسية من البحث ذات الأهمية لأولئك الذين يعملون في المنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية، والوكالات المانحة في موجز بحثي منفصل. ويتناول الكثير منها موضوعات تمت مناقشتها منذ فترة طويلة في إطار التنمية الدولية ولكنها لم تغير طريقة عملها بعد.

إن جائحة كوفيد-19 ليست مجرد أزمة صحية عالمية، بل إنها قد تُشكل منعطفًا هامًا يؤدي إلى تحول إيجابي للنظام في وكالات المساعدات أو المنظمات الدولية الأخرى الذين يُقدرون المجتمع المدني ويرغبون في تعزيز دوره. ومع ذلك، لم يتضح بعد ما إذا كانت الجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية ستراجع عن برامجها وبروتوكولاتها القائمة.

إن العامل الرئيسي في "عدم ترك الأزمة تذهب سدى" يتمثل في الملاحظة والتعلم والمتابعة. كما يجب علينا تحويل السلطة والموارد لضمان أن يصبح الدعم الدولي حليفًا للتغيير الاجتماعي وبطل كذلك - وألا يحاول أبدًا أن يكون الوصي عليه.

تم الدخول على جميع الروابط آخر مرة بتاريخ 30 يناير 2022، باستثناء ما تم تحديده.

1. Green, D. (2016). *How Change Happens*. Oxfam GB, Oxford University Press. DOI: 10.1093/acprof:oso/9780198785392.001.0001 <https://policy-practice.oxfam.org/resources/how-change-happens-consultation-draft-581366/>
2. Green, D., King, R., and Miller-Dawkins, M. (2010). The Global Economic Crisis and Developing Countries. Oxfam Research Report. https://oi-files-d8-prod.s3.eu-west-2.amazonaws.com/s3fs-public/file_attachments/global-economic-crisis-and-developing-countries-2010_14.pdf
3. Green, D. (2020). Covid-19 as a Critical Juncture and the Implications for Advocacy. *Global Policy*, April. https://www.globalpolicyjournal.com/sites/default/files/pdf/Green%20-%20Covid-19%20as%20a%20Critical%20Juncture%20and%20the%20Implications%20for%20Advocacy_0.pdf
4. The People's Vaccine <https://peoplesvaccine.org/>
5. Berkhout, E., Galasso, N., Lawson, M., Rivero Morales, P. A., Taneja, A., and Vázquez Pimentel, D. A. (2021). The Inequality Virus: Bringing together a world torn apart by coronavirus through a fair, just and sustainable economy, Oxfam. DOI: 10.21201/2021.6409 <https://policy-practice.oxfam.org/resources/the-inequality-virus-bringing-together-a-world-torn-apart-by-coronavirus-throug-621149/>
6. Oxfam. (2020). Internal evaluation.
7. From Poverty to Power: Emergent Agency <https://oxfamapps.org/fp2p/category/emergent-agency/>
8. Atlantic Fellows for Social and Economic Equity. (2020). Covid-19 Rapid Response Fund. <https://afsee.atlanticfellows.org/covid19-rapid-response-fund>
9. Oxfam. (2022). Emergent Agency in a Time of Covid-19. Key takeaways for donors, INGOs and the wider sector: Research Brief.
10. Green, D. (2020). Launching a new Research and Action programme on 'Emergent Agency in a Time of Covid'. Want to join us?. From Poverty to Power, September 9. <https://oxfamapps.org/fp2p/launching-a-new-research-and-action-programme-on-emergent-agency-in-a-time-of-covid-want-to-join-us/>
11. Using Zotero as a repository, the dataset of 200 case studies is publicly available and licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0). https://www.zotero.org/groups/2630988/emergent_agency_in_a_time_of_covid-19/library
12. Nampoothiri N.J., and Artuso, F. (2021). Civil Society's Response to Coronavirus Disease 2019: Patterns from Two Hundred Case Studies of Emergent Agency. *Journal of Creative Communications*, 16(2), 203–12. <https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/09732586211015057>
13. Firmin A., Pousadela, I. M., and Tiwana, M. (2020). Solidarity in the Time of Covid-19: Civil Society Responses to the Pandemic. *Civicus*. <https://www.civicus.org/index.php/covid-19>
14. Young, R (ed), Buzaşu, C., et al. (2020). Global Civil Society in the Shadow of Coronavirus. Carnegie Endowment for International Peace. https://carnegieendowment.org/files/Youngs-Coronavirus_Civil_Society_final.pdf
15. Institute of Development Studies. (2020). Navigating Civic Space in a Time of Covid-19. <https://www.ids.ac.uk/projects/navigating-civic-space/>
16. Chattopadhyay, S., Wood, L., and Cox, L. (2020). Organizing amidst Covid-19. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 1–9. https://www.academia.edu/45472443/Interface_A_journal_for_and_about_social_movements_Organizing_amidst_Covid_19
17. Berkley Center for Religion, Peace and World Affairs. (2020). Religious Responses to COVID-19 <https://berkeleycenter.georgetown.edu/subprojects/religious-responses-to-covid-19> (Joint project convened by Berkley Center for Religion, Peace and World Affairs at Georgetown University, the World Faiths Development Dialogue, and the Joint Learning Initiative on Faith and Local Communities).
18. Pers. Comm. representative of Rock of Hope, Eswatini, April 19, 2021.
19. SaferWorld – Resources on Covid-19 <https://www.saferworld.org.uk/resources/search?search=1&tag=COVID-19>
20. MENA Rosa <https://menarosa.org/>
21. Mohanty, S. (2020). From communal violence to lockdown hunger – emergency responses by civil society networks, Delhi, India. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 47–52. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Mohanty.pdf> (See also: Green, D. (2020). From communal violence to lockdown hunger – Emergency responses by civil society networks in Delhi. From Poverty to Power, September 22. <https://oxfamapps.org/fp2p/from-communal-violence-to-lockdown-hunger-emergency-responses-by-civil-society-networks-in-delhi/>)
22. Institute of Development Studies. (2020). Navigating Civic Space in a Time of Covid-19. <https://www.ids.ac.uk/projects/navigating-civic-space/>
23. Pers. Comm. Amy Croome, Aug 18, 2020.
24. Hodge, A. (2021). Myanmar junta has turned coronavirus into a weapon. *The Australian*, September 22. <https://www.theaustralian.com.au/world/myanmar-junta-has-turned-coronavirus-into-a-weapon/news-story/eb4372050e14951be640f1635c2f36b3>
25. Hill, T., Reid, K., and Sheely, R. (2021). Overcoming the Trust Deficit: Engaging Communities to Succeed in Vaccinating the World Against COVID-19. Mercy Corps. https://www.mercycorps.org/sites/default/files/2021-04/Overcoming-the-Trust-Deficit-Vaccine-Community-Engagement-Report_April-20-2021-1.pdf

26. Lorch, J. (2021). Myanmar's "Triple Crisis": Impact on the Pro-Democracy Movement. Middle East Institute (MEI), October 12. <https://www.mei.edu/publications/myanmars-triple-crisis-impact-pro-democracy-movement>
27. Gender Dynamix <https://www.genderdynamix.org.za/>
28. RedTraSex <http://www.redtralsex.org/>
29. Pers. Comm. representative of Alliance India, April 8, 2021.
30. Community Self-Reliance Centre Nepal <https://csrcnepal.org/>
31. Landry, J. and Smith, A. M. (2020). Governance Snapshots: Adaptations, Innovations and Practitioner Learning in a Time of COVID-19. Participedia. May 26. <https://participediaproject.medium.com/governance-snapshots-adaptations-innovations-and-practitioner-learning-in-a-time-of-covid-19-25d3f968255d> (See also: Basnet, J. (2020). Land Rights Advocacy in COVID-19 Response (Nepal), Coady Institute Alumni Voice, May 20. <https://coady.stfx.ca/alumni-voice-land-rights-advocacy-in-covid-19-response-nepal/>)
32. Alive Medical Services <https://amsuganda.org/>
33. Frontline AIDS. (2020). Technical Brief on HIV and COVID-19 Programming. <https://frontlineaids.org/resources/technical-brief-on-covid-19-and-hiv-programming/>
34. Nacosa <https://www.nacosa.org.za/>
35. Frontline AIDS. (2020). Transforming the HIV Response: how communities innovate to respond to COVID-19. https://frontlineaids.org/wp-content/uploads/2020/11/Transforming-the-HIV-response_COVID-19_innovations_Nov20.pdf
36. AllianceIndia. (2020). Save lives, no matter the circumstances! April, 15. <https://allianceindia.org/save-lives-no-matter-circumstances/>
37. Alliance for Public Health <https://aph.org.ua/en/about-alliance/>
38. Alliance for Public Health and Matahari Global Solutions (2021). COVID-19 and Effects on HIV and TB Services in Eastern Europe, Central Asia, and the Balkans. https://aph.org.ua/wp-content/uploads/2021/04/APH-and-Matahari-Regional-Summary_TP-red.pdf
39. Siraad Initiative <https://twitter.com/siradinitiative>
40. Abdiaziz, A. (2021). Siraad Initiative. Oxfam in Somalia Case Studies on Emergent Agency in a time of Covid. Internal document.
41. Kibra Food Drive <https://kibrafooddrive.co.ke/awards.php>
42. Sharma, N. (2021). How an NGO helped 10,000 Covid-19 patients survive India's oxygen shortage. *Quartz India*. May, 16. <https://qz.com/india/2008877/how-hemkunt-foundation-helped-10000-indians-during-oxygen-crisis/>
- Bhowmick, N. (2021). The Oxygen Gap. *New Internationalist*. <https://newint.org/features/2021/08/09/view-india>
43. Las del Aquelarre Feminista <https://lasdelaquellarrefeminista.wordpress.com/>
44. Alfaro, M. J. V. (2020). Feminist solidarity networks have multiplied since the COVID-19 outbreak in Mexico. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 82–7. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Ventura-Alfaro.pdf>
45. Bao, H. (2020). 'Anti-domestic violence little vaccine': A Wuhan-based feminist activist campaign during COVID-19. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 53–63. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Bao.pdf>. See also: Green, D. (2020). 'Anti-domestic violence little vaccine': A Wuhan-based feminist activist campaign during COVID-19. From Poverty to Power, September 23. <https://oxfamapps.org/fp2p/anti-domestic-violence-little-vaccine-a-wuhan-based-feminist-activist-campaign-during-covid-19/>
46. Bao, H. (2020). 'Anti-domestic violence little vaccine': A Wuhan-based feminist activist campaign during COVID-19. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 53–63. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Bao.pdf>. See also: Green, D. (2020). 'Anti-domestic violence little vaccine': A Wuhan-based feminist activist campaign during COVID-19. From Poverty to Power, September 23. <https://oxfamapps.org/fp2p/anti-domestic-violence-little-vaccine-a-wuhan-based-feminist-activist-campaign-during-covid-19/>
47. Education as a Vaccine Nigeria <https://www.evanigeria.org/>
48. Frontline AIDS. (2020). Gendered Pandemics: A gender-just and HIV-sensitive response to COVID-19. <https://frontlineaids.org/resources/gendered-pandemics/>
49. Frontline AIDS. (2020). COVID-19 and Gender. <https://frontlineaids.org/resources/covid-19-and-gender/>
50. Frontline AIDS. (2020). Gendered Pandemics: A gender-just and HIV-sensitive response to COVID-19. <https://frontlineaids.org/resources/gendered-pandemics/>
51. Pers. Comm. representative of CYSRA-Uganda, April 9, 2021.
52. Green, D. (2020). Voices from the Ground: Stories of Community Resilience & Entrepreneurship in the Pandemic. From Poverty to Power, April 23. <https://oxfamapps.org/fp2p/voices-from-the-ground-stories-of-community-resilience-entrepreneurship-in-the-pandemic/>
53. Pers. Comm. representative of Jinsiangu, Kenya, April 16, 2021.
54. Pers. Comm. representative of Gender Dynamix, South Africa, April 23, 2021.
55. Frontline AIDS. (2021). A Lifeline in the Time of COVID-19. <https://spark.adobe.com/page/RRLsqXypS8QMS/>
56. Frontline AIDS. (2021). A Lifeline in the Time of COVID-19. <https://spark.adobe.com/page/RRLsqXypS8QMS/>

57. Stowelink <https://stowelink.com/>
58. Bernardo, C. (2020). UCT alumni build 'Coronapp' platform. *University of Cape Town News*, March 20. <https://www.news.uct.ac.za/article/-2020-03-20-uct-alumni-build-coronapp-platform>. See also: Coronapp <https://www.coronapp.co.za/>
59. Zhang, T. (2020). Informal Networks Key to Youth-led COVID-19 Response in China. *We Are Restless*, August 11. <https://wearerestless.org/2020/08/11/informal-networks-key-to-youth-led-covid-19-response-in-china/>
60. Green, D. and Kirk, T. (2020). Observing COVID-19 in Africa through a 'public authorities' lens. *LSE Blogs*, October 8. <https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2020/10/08/observing-covid19-africa-through-public-authorities-lens-state-actor/>
61. Green, D. and Kirk, T. (2020). Observing COVID-19 in Africa through a 'public authorities' lens. *LSE Blogs*, October 8. <https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2020/10/08/observing-covid19-africa-through-public-authorities-lens-state-actor/>
62. Channels Television. (2020). Residents Storm Jos Warehouse Storing COVID-19 Palliatives (Video). YouTube, October 24. <https://www.youtube.com/watch?v=zE95eYz70fU>
63. GranMah. (2020). Está nas tuas mãos - CoronaVirus - Covid-19 (Video). YouTube, March 19. <https://www.youtube.com/watch?v=Yhp9GrYD7Ak>
64. Ndlovu Youth Choir. (2020). Ndlovu Youth Choir - We've Got This - Fight against Coronavirus/COVID-19 (Video). YouTube, March 11. <https://www.youtube.com/watch?v=GN94pZqP1Rc>
65. Civicus. (2020). Protests repressed and disinformation legislation revoked in Bolivia. *Monitor*, June 25. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/06/25/protests-repressed-and-concerning-misinformation-legislation-revoked-bolivia/>
66. Civicus. (2020). Honduras' Undue Restrictions on Expression and Police Abuse of Emergency Powers During COVID-19. *Monitor*, May 22. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/05/22/honduras-undue-restrictions-expression-and-police-abuse-emergency-powers-during-covid-19/>
67. Civicus. (2021). Freedom of Peaceful Assembly and the COVID-19 Pandemic: a Snapshot of Protests and Restrictions. *Monitor*, September. <https://monitor.civicus.org/COVID19September2021/>
68. Civicus (2020). Activists Denounce Police Excesses in Enforcing COVID-19 Restrictions. *Monitor*, August 12. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/08/12/activists-denounce-police-excesses-enforcing-covid-19-restrictions/>
69. Frontline AIDS: Rights – Evidence – Action (REAct). <https://frontlineaids.org/our-work-includes/react/>
70. Pers. Comm. representative of CYSRA-Uganda, April 9, 2021.
71. Pers. Comm. representative of Alliance for Public Health, Ukraine, April 1, 2021.
72. Alcoba, N. (2021). No internet: Lockdown worsens Argentina's educational inequality. *AlJazeera*, May 21. <https://www.aljazeera.com/economy/2021/5/21/no-internet-lockdown-worsens-argentinass-education-inequality>
73. MENA Rosa <https://menarosa.org/>
74. South Asia Women Foundation India <https://sawfindia.org/>
75. SEWA India <https://www.sewa.org/>
76. The Economic Times. (2020). Self Help Group potential can boost rural production and consumption. April 6. https://economictimes.indiatimes.com/industry/banking/finance/banking/self-help-group-potential-can-boost-rural-production-and-consumption/articleshow/75004753.cms?utm_source=email_pwa&utm_medium=social&utm_campaign=socialsharebuttons&from=mdr
77. Press Information Bureau. (2020). NRLM Self Help Group women emerge as community warriors to contain the spread of COVID-19 in the country. Government of India, April 12. <https://pib.gov.in/PressReleaseDetail.aspx?PRID=1613589>
78. Green, D. (2020). Voices from the Ground: Stories of Community Resilience & Entrepreneurship in the Pandemic. *From Poverty to Power*, April 24. <https://oxfamapps.org/fp2p/voices-from-the-ground-stories-of-community-resilience-entrepreneurship-in-the-pandemic/>
79. Dionisio, J. and Palanca, K.A.J. (2020). Veggies for Good. <http://philippinesociology.com/veggies-for-good-social-networks-for-service-delivery-and-crisis-response-in-times-of-covid-19-initial-findings/>
80. Civicus. (2020). Violations of Freedom of Expression Continue Unabated During COVID-19 Pandemic. *Monitor*, May 21. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/05/21/violations-freedom-expression-continue-unabated-during-covid-19-pandemic/>
81. Civicus. (2020). Protests Over COVID-19 Lockdown: Court Denies Access to Abortion Medication Via Mail During Pandemic. *Monitor*, May, 2020. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/05/15/protest-over-covid-19-lockdown-court-denies-access-abortion-medication-mail-during-pandemic/>
82. Civicus. (2020). Civic space restrictions continue unabated in Singapore despite Covid-19 pandemic, as election looms. *Monitor*, June 24. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/06/24/civic-space-restrictions-continue-unabated-singapore-despite-covid-19-pandemic-election-looms/>
83. Civicus. (2020). Pandemic in Brazil aggravates democratic backslide. *Monitor*, August 25. <https://monitor.civicus.org/updates/2020/08/25/pandemic-brazil-aggravates-democratic-backslide/>
84. Al Jazeera. (2020). Protests target Bolsonaro after Brazil's worst coronavirus week. June 29. <https://www.aljazeera.com/news/2020/6/29/protests-target-bolsonaro-after-brazils-worst-coronavirus-week>

85. LaBerge, L., O'Toole, C., Schneider, J., and Smaje, K. (2020). How COVID-19 has pushed companies over the technology tipping point—and transformed business forever. McKinsey, October 5. <https://www.mckinsey.com/business-functions/strategy-and-corporate-finance/our-insights/how-C-19-has-pushed-companies-over-the-technology-tipping-point-and-transformed-business-forever#>
86. OECD. (2020), Digital Transformation in the Age of COVID-19: Building Resilience and Bridging Divides, Digital Economy Outlook 2020 Supplement. www.oecd.org/digital/digital-economy-outlook-covid.pdf
87. Nampoothiri N.J., and Artuso, F. (2021). Civil Society's Response to Coronavirus Disease 2019: Patterns from Two Hundred Case Studies of Emergent Agency. *Journal of Creative Communications*, 16(2), 203–12. <https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/09732586211015057>
88. Ciria, I. A. (2020). Lack of digital literacy and internet access, the other deficiencies discovered by COVID-19. EIDiario, April 14. https://www.eldiario.es/aragon/sociedad/falta-alfabetizacion-internet-carencias-covid-19_1_2257858.html
89. Rioba, B. (2020). With schools shut by pandemic, solar radios keep Kenyan children learning. Reuters, December 23. <https://www.reuters.com/article/kenya-solar-education-coronavirus-idUKL8N2IK45N>.
90. Chaudhary, S. (2020). One young man's protest against Nepal's COVID-19 response. Global Voices, November 3. <https://globalvoices.org/2020/11/03/one-young-mans-protest-against-nepals-covid-19-response/>.
91. Acciari, L. (2020). Care for those who care for you! Domestic workers' struggles in times of pandemic crisis. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp 121–7. <https://discovery.ucl.ac.uk/id/eprint/10125500/1/2020-Interface-Care%20for%20those%20who%20care%20for%20you.pdf>
92. Croft, V. (2020). Indigenous peoples are using ancestral organizing practices to fight mining corporations and Covid-19. Inequality.org, August 3. <https://inequality.org/research/indigenous-peoples-mining-pandemic/>.
93. Shahbaz, A., and Funk, A. (2020). Freedom on the net 2020: The Pandemic's digital shadow. Freedom House. https://freedomhouse.org/sites/default/files/2020-10/101222020_FOTN2020_Complete_Report_FINAL.pdf.
94. Roberts, T. (2021). Digital rights in closing civic space: Lessons from ten African countries. Institute of Development Studies. <https://doi.org/10.19088/IDS.2021.003> from: Nampoothiri N.J., and Artuso, F. (2021). Civil Society's Response to Coronavirus Disease 2019: Patterns from Two Hundred Case Studies of Emergent Agency. *Journal of Creative Communications*, 16(2), 203–12. <https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/09732586211015057>
95. Nampoothiri N.J., and Artuso, F. (2021). Civil Society's Response to Coronavirus Disease 2019: Patterns from Two Hundred Case Studies of Emergent Agency. *Journal of Creative Communications*, 16(2), 203–12. <https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/09732586211015057>
96. Barreto, M. B., Benedict, J., Leão, D., Mbataru, S., Narsee, A., and Van Severen, I. (2020). People Power Under Attack 2020. Civicus. <https://civicus.contentfiles.net/media/assets/file/GlobalReport2020.pdf>
97. Green, D. (2020). Coronavirus as a Catalyst for Global Civil Society: new report. From Poverty to Power, December 8. <https://oxfamblogs.org/fp2p/coronavirus-as-a-catalyst-for-global-civil-society-new-report/>
98. Pers. Comm. Chris Roche, Professor of Development Practice and Director of the Institute for Human Security and Social Change at La Trobe University, Australia, (email), Oct, 2020.
99. Australian Red Cross, Humanitarian Advisory Group and the Institute for Human Security and Social Change, La Trobe University. (2020). A Window of Opportunity: Learning from COVID-19 to progress locally led response and development think piece. November, <https://humanitarianadvisorygroup.org/insight/a-window-of-opportunity/>
100. Green, D. (2020). Is Covid a window of opportunity for localizing aid? Learning from a natural experiment in the Pacific. From Poverty to Power, November 27. <https://oxfamapps.org/fp2p/is-covid-a-window-of-opportunity-for-localizing-aid-learning-from-a-natural-experiment-in-the-pacific/>
101. Green, D. (2021). Trust, Politics, Exhaustion and Anger: findings on Emergent Agency in a Time of Covid. From Poverty to Power, April 6. <https://oxfamapps.org/fp2p/trust-politics-exhaustion-and-anger-findings-on-emergent-agency-in-a-time-of-covid/>
102. Nixon, N. (2020). Civil society in Southeast Asia during COVID-19: Responding and evolving under pressure. Asia Foundation. <https://asiafoundation.org/wp-content/uploads/2020/09/GovAsia-1.1-Civil-society-in-Southeast-Asia-during-the-COVID-19-pandemic.pdf>.
103. EpicAfrica. (2020). The impact of COVID-19 on African civil society organizations challenges, responses and opportunities. <https://static1.squarespace.com/static/5638d8dbe4b087140cc9098d/t/5efabc7884a29a20185fcbaf/1593490570417/The+Impact+of+Covid-19+on+African+Civil+Society+Organizations.pdf>.
104. Pers. Comm. representative of CYSRA-Uganda, April 9, 2021.
105. Pers. Comm. representative of Rock of Hope, Eswatini, April 19, 2021.
106. Kothari, A. (2020). What does self-reliance really mean? Amazing stories from India's margins. Convivial Thinking, October 18. <https://www.convivialthinking.org/index.php/2020/10/18/what-does-self-reliance-really-mean/>.
107. Cavalcante, T. (2020). How Brazilian favela journalists are raising awareness about COVID-19. OpenDemocracy, April 20. <https://www.opendemocracy.net/en/democraciaabierta/how-brazilian-favela-journalists-are-raising-awareness-about-covid-19/>.
108. Pers. Comm. representative of CYSRA-Uganda, April 9, 2021.

109. Pers. Comm. representatives of Rock of Hope, Eswatini, April 19, 2021, and Jinsiangu, Kenya, April 16, 2021.
110. Green, D. (2015). 1/4 of the world's people already subject to large annual wealth tax to tackle poverty. Has anyone told Piketty? From Poverty to Power, March 27. <https://oxfamapps.org/fp2p/i-just-found-out-that-a-quarter-of-the-global-population-already-pays-an-annual-wealth-tax-has-anyone-told-piketty/>
111. Dionisio, J. Alamon, A., Yee, D., Palanca, K.A.J., Sanchez II, F., Seiko Miho Mizushima, S.M. and Alvarez, J.J. (2020). Contagion of Mutual Aid in the Philippines: An Initial Analysis of the Viral Community Pantry Initiative as Emergent Agency in Times of Covid-19. Philippines Sociological Society, April 19. <http://philippinesociology.com/contagion-of-mutual-aid-in-the-philippines/>
112. Trott, B. (2020). Queer Berlin and the Covid-19 crisis: a politics of contact and ethics of care. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 88–108. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Trott.pdf>
113. Religions for Peace. (2020). Multi-Religious Humanitarian Fund. <https://www.rfp.org/multi-religious-humanitarian-fund/>
114. Kenny, C. (2021). *The Plague Cycle: The Unending War Between Humanity and Infectious Disease*. Scribner. <https://www.simonandschuster.com/books/The-Plague-Cycle/Charles-Kenny/9781982165338>
115. Green, D. (2021). What kinds of 'Agency' are emerging as grassroots organizations respond to Covid?. From Poverty to Power, February 18. <https://oxfamapps.org/fp2p/what-kinds-of-agency-is-emerging-as-grassroots-organizations-respond-to-covid-some-initial-thoughts/>
116. Pers. Comm. Women Organizations, Cluster Conversations.
117. Pers. Comm. representative of Zimbabwe Civil Liberties and Drug Network (ZCLDN), April 14, 2021.
118. Abdiaziz, A. (2021). FGD Report: Barwaago IDP Camp Women's Group. Oxfam in Somalia Case Studies on Emergent Agency in a time of Covid. Internal document.
119. Pers. Comm. representative of Alliance India, April 8, 2021.
120. Luchadoras, Colectiva feminista <https://luchadoras.mx/>
121. Alfaro, M. J. V. (2020). Feminist solidarity networks have multiplied since the COVID-19 outbreak in Mexico. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 82–7. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Ventura-Alfaro.pdf>
122. Rapid Rural Community Response (RRCR) India <https://www.rrcr.in/>
123. Green, D. (2020). Voices from the Ground: Stories of Community Resilience & Entrepreneurship in the Pandemic. From Poverty to Power, April 24. <https://oxfamapps.org/fp2p/voices-from-the-ground-stories-of-community-resilience-entrepreneurship-in-the-pandemic/>
124. Delhi Relief Collective (Facebook page) <https://www.facebook.com/DelhiRelief/>
125. Mohanty, S. (2020). From communal violence to lockdown hunger – Emergency responses by civil society networks, Delhi, India: *A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 47–52. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Mohanty.pdf>
126. Cape Town Together <https://capetowntogether.net>
127. Frena La Curva <https://frenalacurva.net/>
128. Sitrin, M. and Colectiva Sembrar. (2020). *Pandemic Solidarity: Mutual Aid during the Covid-19 Crisis*. Pluto Press, pp 110–13. <https://www.plutobooks.com/9780745343167/pandemic-solidarity/>
129. Katende, F. (2020). Lockdown Hero: one young man, his bike and a big heart. <https://frontlineaids.org/lockdown-hero-one-young-man-his-bike-and-a-big-heart/>
130. Aganyo, P. (2020). Social Media for Social Change: Young People Leading the Virtual Response to COVID-19. Religions for Peace, March 21. <https://www.rfp.org/social-media-for-social-change-young-people-leading-the-virtual-response-to-covid-19/>
131. Abdiaziz, A. (2021). FGD Report: Barwaago IDP Camp Women's Group. Oxfam in Somalia Case Studies on Emergent Agency in a time of Covid. Internal document.
132. Pers. Comms, Women's Organisations, Cluster Conversations.
133. Abdiaziz, A. (2021). Siraad Initiative. Oxfam in Somalia Case Studies on Emergent Agency in a time of Covid. Internal document.
134. Pers. Comm. representative of Alliance for Public Health, Ukraine, April 1, 2021.
135. Pers. Comms, Education, Cluster Conversations.
136. Campbell, I. (2021). Notes from Peacebuilding Cluster conversation on January 27, 2021.
137. Honwana, A., Honwana, N. (2020). Covid-19 in Africa: Youth at the Fore. Kujenga Amani, June 11. <https://kujenga-amani.ssrc.org/2020/06/11/covid-19-in-africa-youth-at-the-fore/>
138. Pers. Comm. representative of RedTraSex, Argentina, April 8, 2021.
139. Bülow, M. von. (2020). The impacts of the pandemic on digital activism. Repository of Civil Society Initiatives Against the Pandemic. https://resocie.org/wp-content/uploads/2020/11/ResearchReport02_resocie-von-Bulow.pdf
- UN. (2020). Digital Divide 'a Matter of Life and Death' amid COVID-19 Crisis, Secretary-General Warns Virtual Meeting, Stressing Universal Connectivity Key for Health, Development. Press release. <https://www.un.org/press/en/2020/sgsm20118.doc.htm>
140. Shahbaz, A., and Funk, A. (2020). Freedom on the net 2020: The Pandemic's digital shadow. Freedom House. https://freedomhouse.org/sites/default/files/2020-10/10122020_FOTN2020_Complete_Report_FINAL.pdf

141. Berkhout, E., Galasso, N., Lawson, M., Rivero Morales, P. A., Taneja, A., and Vázquez Pimentel, D. A. (2021). The Inequality Virus: Bringing together a world torn apart by coronavirus through a fair, just and sustainable economy, Oxfam. DOI: 10.21201/2021.6409 <https://policy-practice.oxfam.org/resources/the-inequality-virus-bringing-together-a-world-torn-apart-by-coronavirus-throug-621149/>
142. Sharkawi, T., Ali, N. (2020). Acts of whistleblowing: The case of collective claim making by healthcare workers in Egypt. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 139–163. <http://interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Sharkawi-and-Ali.pdf>
143. Brechenmacher, S., Youngs, R., Carothers, T. (2020). Civil society and the Coronavirus: Dynamism despite disruption. Carnegie Endowment for International Peace. <https://carnegieendowment.org/2020/04/21/civil-society-and-coronavirus-dynamism-despite-disruption-pub-81592>
144. Alfaro, M. J. V. (2020). Feminist solidarity networks have multiplied since the COVID-19 outbreak in Mexico. *Interface: A Journal for and about Social Movements*, 12(1), pp. 82–7. <https://www.interfacejournal.net/wp-content/uploads/2020/07/Interface-12-1-Ventura-Alfaro.pdf>
145. AFP (2020, April 28). Nigerian workers riot over Covid-19 lockdown. NST Online. <https://www.nst.com.my/world/world/2020/04/588042/nigerian-workers-riot-over-covid-19-lockdown>
146. Pers. Comm. representative of Réseau National des Associations de PVVIH du Sénégal (RNP+), Senegal, March 30, 2021.
147. Pleyers, G. (2020). The Pandemic is a Battlefield. Social Movements in the COVID-19 lockdown. *Journal of Civil Society*, 16(4), pp. 295–312.
148. SOS Project. (2020). Lessons from COVID-19 to reshape a sustainable response to HIV, TB and HCV among inadequately served populations in the countries of Eastern Europe and Central Asia. Alliance for Public Health. http://www.cvcoalition.org/sites/default/files/EN_Lessons%20from%20COVID%2019.pdf
149. Oxfam. (2022). Emergent Agency in a Time of Covid-19. Key takeaways for donors, INGOs and the wider sector: Research Brief.



Atlantic Fellows

FOR SOCIAL AND
ECONOMIC EQUITY